الإرهاب الفكري الأسباب. الآثار. العلاج. دراسة في ضوء القرآن الكريم

عبد الصبور أحمد محمود الأنصاري

الأستاذ المساعد بقسم القرآن الكريم وعلومه في كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد بالسعودية
aelansary@kku.edu.sa

الملخص:

لا شك أن الموقف الراهن الذي يعيشه العالم العربي والإسلامي ، بل والعالم أجمع يستوجب تضافر الجهود للوقوف صفا واحداً لمواجهة هذا الخطر الداهم المتمثل في الإرهاب عامة (والإرهاب الفكري) خاصة ، ولا يمكن علاج بذرة الإرهاب إلا بالوقوف على أسبابه ومعرفة دوافعه ، لذا رأيت أن اكتب في هذا الموضوع وتناولت في موضوعي هذا ما يلي :

ذكرت أسباب الإرهاب الفكري ثم تناولت تعريف الإرهاب على وجه العموم مع بيان مدلولات اللفظ في القرآن ، ثم ذكرت مفهوم الفكر ثم تعريف الإرهاب الفكري على وجه الخصوص مع التركيز عليه رغم حداثة المصطلح بمفهومه المركب ، ثم صور من الإرهاب الفكري وثبتت بنتائج الإرهاب الفكري وآثاره السلبية على الفرد والمجتمع ، ، ثم ذكرت صور من الممارسات الارهابية وآثارها السلبية على الأمة وموقف القرآن منها ، ثم ختمت بسبل الوقاية من الإرهاب الفكري ، وكيفية علاجه في ضوء القرآن الكريم .

وبعدها الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات وأهم المصادر والمراجع - الفهارس .

خطة البحث : وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون على النحو الآتي:

مقدمة ، ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .

المقدمة وتتضمن: أهمية الموضوع ، مشكلة البحث ، أهداف البحث ، منهج البحث ، الدراسات السابقة ، ملخص البحث .

الفصل الأول: أسباب الإرهاب الفكري .

الفصل الثاني : نتائج الإرهاب الفكري وآثاره .

الفصل الثالث: سبل الوقاية من الإرهاب الفكري ، وكيفية علاجه في ضوء القرآن الكريم .

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج - والتوصيات - أهم المصادر والمراجع - الفهارس .

الكلمات المفتاحية: الإرهاب ، القرآن الكريم ، الإرهاب الفكري .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن خطورة الموقف الراهن الذي يعيشه العالم العربي والإسلامي على وجه الخصوص ، بل والعالم أجمع يستوجب تضافر الجهود للوقوف صفاً واحداً لمواجهة هذا الخطر الداهم المتمثل في الإرهاب عامة (والإرهاب الفكري) على وجه الخصوص ، وهذا الأمر يحتاج قدراً من المصارحة والوضوح والإقرار بأن الإرهاب قد استفحل خطره ، وبات الناس يتشوقون إلى الخروج من هذا الظلام الدامس الذي فرضته فئة من المنتسبين للإسلام ، فئة فقدت مقومات النظر والفهم الصحيح للنصوص الشرعية وأسلمت قيادها لمن سخرها للإساءة للإسلام ، إذاً فلا بد من الوقوف أمام وجه هؤلاء وإقناعهم بالحجة والدليل وبيان مفهوم صحيح هذا الدين ، حتى يرجعوا إلى صوابهم لأن الفكر لا يقاوم إلا بالفكر ، ولا يمكن علاج بذرة الإرهاب إلا بالوقوف على أسبابه ومعرفة دوافعه ، لذا رأيت أن اكتب في هذا الموضوع لعلني أن أفيد وأفاد مستعيناً بالله تعالى وحده واخترت عنوان بحثي هذا الإرهاب الفكري الأسباب - الآثار .

العلاج - (دراسة في ضوء القرآن الكريم) .

أهمية البحث:

١. بحث قرآني يعالج ظاهرة دخيلة على الفكر الإسلامي تتنافى مع منهجه القويم، تتعلق بقضية هي من أخطر القضايا المعاصرة للمجتمع الإسلامي خاصة والإنسانية عامة.
٢. بيان اهتمام القرآن الكريم ببناء الفكر الإنساني بناءً سليماً حتى يصبح الفرد فعالاً في المجتمع الذي يعيش فيه نافعاً غير ضار.
٣. إبراز ما اشتمل عليه القرآن الكريم من تميز وانفراد غير مسبوق في مجال حماية الفكر وصونه من الإرهاب الفكري وآثاره السلبية على الأمة.
٤. قول كلمة حق في إظهار سماحة هذا الدين وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي أُلصقت إليه ظلماً وعدواناً.
٥. إظهار سماحة الإسلام ويسره ودعوته إلى التعايش السلمي مع الغير وقبوله.
٦. إثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذه الأبحاث، التي أصبحنا في حاجة ماسة إليها لدفع الشبهات عن ديننا، وبيان مفهوم صحيح الدين، وبيان موقفه من الإرهاب بكل أنواعه.

مشكلة البحث:

ما تمر به أمتنا العربية والإسلامية من تمزق وشتات وإرهاب فكري وانحراف سلوكي من شرذمة قليلة أساءوا فهم الدين فشوهوا صورته، وكانت من نتائج الكارثية، تكفير المجتمعات بل وصل جهل بعضهم وسوء فهمه لمفهوم صحيح الدين بتكفير أبويه الذين هم أقرب الناس إليه، بل واستحلال دمائهم، فضلاً عن إزهاق الأرواح البريئة، وهتك الأعراض والاستهانة بالدماء، وانتشار للقتل في شتى الأرجاء، وخطر هذا الإرهاب لم يتوقف على بلد بعينه بل أصبح عابراً للقارات، وها نحن في هذه الأيام نرى الخسائر الكبيرة التي تتكبدها البشرية جمعاء، دون تمييز بين دين أو جنس، فضلاً عن إعطاء الفرصة للمتريصين للإساءة لهذا الدين السمع القويم، ورأينا من يذبح الأدمي، أو يحرقه أو يفجر نفسه لقتل الأبرياء رافعاً صوته بالتكبير، حتى انهارت بسبب هذا الفكر المنحرف العقيم دول وحضارات، وشرذ ملايين البشر من بلادهم على اختلاف دياناتهم وأجناسهم، وألوانهم فمن أي مصدر استقى هؤلاء ثقافتهم؟ حتى وصلوا إلى ما هم عليه من إرهاب فكري، وانحراف سلوكي، فكيف نرفع عن أمتنا هذا البلاء؟ وكيف نُقَوِّم هؤلاء المنحرفين فكرياً؟ من خلال بحثي هذا الذي يحمل عنوان (الإرهاب الفكري الأسباب- الآثار- العلاج - دراسة في ضوء القرآن الكريم)

أهداف البحث:

١. التعريف بالإرهاب الفكري.
٢. الوقوف على ما نص عليه القرآن الكريم حول تقويم الفكر وتوجيهه والاعتناء به وسبل علاجه في ساعة سقمه، وكيفية التوقي منه.
٣. إبراز الدور العظيم للقرآن الكريم في صيانة المجتمع، والمحافظة عليه من شتى أنواع الاختراقات التي تكون سبباً في إيذائه وتعكير صفوه.
٤. قطع الطريق على هؤلاء المتشدددين الذين أساءوا للإسلام والمسلمين حتى أصبحنا متبوزين في معظم دول العالم ومُنْعِنَا من دخول بعض الدول بسبب هؤلاء الذين شوهوا صورة الإسلام والمسلمين، نتيجة لفكرهم الإرهابي العقيم.
٥. تقويم هؤلاء الشباب ومحاجاتهم بالقرآن الكريم وصحيح السنة النبوية المطهرة، وبيان لهم مفهوم صحيح الدين الإسلامي.

منهج البحث:

- تعتمد صياغة البحث على بعض المناهج التي تتطلبها الدراسة ومنها:
١. المنهج الوصفي: وذلك بتوصيف المشكلة وبيان حدودها.
 ٢. المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تخدم الدراسة.
 ٣. المنهج التحليلي: وذلك بتحليل النصوص للوصول إلى النتيجة.
 ٤. المنهج الاستنباطي: وتعتمد عليه الدراسة في استنباط نتائج النصوص والأقوال.
 ٥. تتبع ما كتب في هذا الموضوع من كتابات حديثه، أو قديمة مع إبراز أهم ما وصلوا إليه، مع الاعتماد على المصادر الأصلية في كل فن من هذه الفنون.

٦. التعريف بأهم المصطلحات الشرعية والمفردات اللغوية الواردة في البحث، عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وتخريج الأحاديث النبوية التي ترد في ثنايا البحث.

الدراسات السابقة:

لم أجد فيما أعلم دراسة مستقلة في هذا الموضوع، ولكن مثل هذا الموضوع من الموضوعات المعاصرة المستجدة، وقد تناولها البعض من زوايا متعددة، ولكن لم أر من تناولها من منظور قرآني كما فعلت ولا بنفس مفردات ومنهجية هذا البحث ومن هذه الكتابات:

١. الإرهاب الفكري (مفهومه ، بعض صوره ، سبل الوقاية منه) د/خالد عبد الرحمن القرشي ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب نظمتها جامعة الملك سعود الإسلامية عام ٢٠٠٣ م ، عرضه صاحبه على أنه موضوع ثقافي عام وليس قرآني يبحث عن الأسباب والعلاج والآثار ؛ بل ذكر فيه تعريف الإرهاب الفكري وبعض من صور هو لم يتعرض للأسباب ولا العلاج ولا آثاره ، مما يظهر الفرق بين الدراستين ، فلا توافق بينهما .
٢. دور القيادة الناجحة في معالجة الانحراف الفكري في ضوء القرآن الكريم للدكتور عبدالمحسن أحمد محمد علي بحث مقدم للمؤتمر الدولي القرآني الأول بجامعة الملك خالد ، وهي ورقة بحثية لم يتعرض فيها الباحث لما تعرضت له في موضوعي .

الفصل الأول: أسباب الإرهاب الفكري

وسأتناول في هذا الفصل بعون الله تعالى وتوفيقه بيان مفهوم الإرهاب في اللغة، ومقصوده في القرآن الكريم، وتعريف الفكر ودلالته في القرآن، وذلك من خلال الآيات القرآنية التي فصلت القول فيه وبيان مفهوم الإرهاب الفكري وذكر أسبابه سواء أكانت دينية أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو سياسية ثم أختتم هذا الفصل بصور من الإرهاب الفكري كالشائعات، والتعصب، والتعالي على الآخرين والتقليل من شأنهم واحتقارهم، والاستهزاء والسخرية الخ .

المبحث الأول: بيان مفهوم الإرهاب وفيه مطلبان:

المطلب الأول : مفهوم الإرهاب في اللغة .

قال صاحب اللسان: (رهب: رَهَبٌ، بِالْكَسْرِ، أَي خَافَ. وَرَهَبَ الشَّيْءَ: خَافَهُ. وَأَرْهَبَهُ وَرَهَبَهُ: وَاسْتَرْهَبَهُ: أَخَافَهُ وَفَرَّعَهُ، وَاسْتَرْهَبَهُ: اسْتَدْعَى رَهَبَهُ حَتَّى رَهَبَهُ النَّاسُ؛ وَبِذَلِكَ فُسِّرَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَاسْتَرْهَبُوهُمْ)^(١) أَي أَرْهَبُوهُمْ وَتَرَهَّبَ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ رَاهِباً يَخْشَى اللَّهَ وَالرَّاهِبُ: الْمُتَعَبِّدُ فِي الصَّوْمَةِ)^(٢) وفي الصحاح (أَرْهَبَهُ وَاسْتَرْهَبَهُ، إِذَا أَخَافَهُ وَالرَّاهِبُ: وَاحِدُ رُهَبَانَ النَّصَارَى، وَمَصْدَرُهُ الرُّهْبَةُ وَالرُّهْبَانِيَّةُ. وَالتَّرَهُّبُ: التَّعَبُّدُ)^(٣) ومن خلال العرض السابق يظهر لنا أن مادة "رهب" تأتي لمعان متعددة منها "الخوف، والتعبد، والخفة، وغيرها من المعاني ومن معانيه البارزة في اللغة: الخوف، والفرع، ومنه رَهَبًا بالتحريك أي: خاف وارهبه واسترهبه أخافه وفزع، وهو ما سنفصل القول فيه إن شاء الله تعالى في تعريفه في الاصطلاح.

المطلب الثاني: مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم

لفظة الإرهاب في القرآن الكريم وردت في دلالات مختلفة لا صلة لها بالإرهاب بمفهومه المتداول في هذا العصر الحاضر وهو ترويع الأمن والاعتداء عليهم، وقد عرضنا مفهوم الإرهاب في اللغة فيما سبق، ولاحظ أن القرآن الكريم لم يستعمل مصطلح الإرهاب بهذه الصيغة وإنما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة الاشتقاق من المادة اللغوية نفسها بعضها يدل على الإرهاب والخوف والفزع، وبعضها الآخر، يدل على الرهبة والتعبد وهو ما اشرنا إليه خلال بيان مفهومه في اللغة " وقد وردت مشتقات المادة (رَهَبٌ) سبع مرات في مواضع مختلفة في القرآن الكريم لتدل على معنى الخوف والفزع:

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم: (يَرْهَبُونَ) في قوله تعالى: (لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)^(٤) (فَارْهَبُونَ) في قوله تعالى (وَإِنِّي فَارْهَبُونَ)^(٥) وقوله تعالى: (إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارْهَبُونَ)^(٦) (تَرْهَبُونَ): (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ

(١) الأعراف آية ١٦.

(٢) لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور ٢٦٧/٤ مادة " رهب " ط دار الحديث القاهرة لسنة ١٤٢٣ هـ

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية مادة " رهب " ١٤٠/١ للجوهري تحقيق احمد عبد الغفور العطار ط دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة لعام ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ومعجم مقاييس اللغة للقرن الثاني المتوفي (٣٩٥) هـ تحقيق عبد السلام هارون ط دار الفكر ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م مادة رهب (٤٤٧/٢) .

(٤) الأعراف آية ١٥٤.

وَعَدُّوْكُمْ^(٧) (وَاسْتَزْهَبُوهُمْ) في قوله تعالى: (وَاسْتَزْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ)^(٨) (رَهْبَةً) في قوله تعالى: (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ)^(٩) (وَرَهْبًا) في قوله تعالى: (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)^(١٠) كما وردت مشتقات المادة نفسها (رَهَبَ) خمس مرات في مواضع مختلفة لتدل على الرهبة والتعبد رهبان - رهبانهم - رهبانية ونعرض أقوال بعض المفسرين في مادة (رهب) من خلال تفسيرهم لآيات القرآن الكريم منها قوله تعالى: (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)^(١١) قال ابن كثير: " رغباً فيما عندنا ورهباً مما عندنا "^(١٢) وقال الألوسي: (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهْبًا) أي: راغبين في نعمنا وراهبين من نعمنا أو راغبين في قبول أعمالهم وراهبين من ردها "^(١٣) وقال القرطبي في قوله تعالى: (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهْبًا) أي: يفزعون أليتنا فيدعوننا في حال الرخاء وحال الشدة ، وقيل المعنى: يدعون وقت تعبدهم وهو بحال رغبة ورجاء ورهبة وخوف ، لأن الرغبة والرغبة متلازمان "^(١٤) فاللفظة إذاً يدور معناها حول الخوف والتعبد والتذلل إلى الله عز وجل وهي مقصد من مقاصد عبادة الله تعالى ، وفي قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)^(١٥) (تُرْهِبُونَ) أي: "تخوفون به عدو الله وعدوكم أي من الكفار "^(١٦) و (تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) يعني تخيفون به عدو الله وعدوكم من اليهود وقريش وكفار العرب "^(١٧) وقال الألوسي: (تُرْهِبُونَ) أي تخوفون به ، وعن الراغب أن الرهبة والرهبة مخافة مع تحرز واضطراب "^(١٨) ، فإن المقصود من إعداد العدة من أجل منع العدوان والظلم ولحماية الأمة الإسلامية من الاعتداء والتضييق عليها تلك الأمة التي أمرت بال التزام الحق والعدل ، ثم الاستعداد للحرب والجاهزية له يدفع الحرب ويمنع وقوعها بسبب خوف من يعتزم نقض العهود ، والواقع يشهد بهذا ، والإرهاب الوارد في الآية في قوله تعالى (تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) وفي بقية الآيات فهو يتعلق بالمعتدين لصددهم عن عدوانهم متى حصل منهم ذلك والمخاطب به هم أولوا الأمر المعنيين بإعداد الجيوش للدفاع عن الدين والأعراض والأوطان ، وليس هو إرهاباً عدوانياً بالمعنى المعاصر الذي يرفضه الإسلام وينهى عنه ويقف له بالمحصن ، من خلال نهيه عن ترويع الأمنيين ، وحثه على نشر السلام والأمان والحفاظ على الأرواح والممتلكات وحرية العقائد ، ويلاحظ هذا أيضاً من ورود هذه الكلمة في القرآن الكريم لمعان محمودة كالفرع إلى الله تعالى واللجوء إليه في الرخاء والشدة ، والمداومة على عبادته والتضرع إليه طمعاً فيما عنده من الثواب والفضل.

المبحث الثاني: بيان مفهوم الفكر ودلالته

المطلب الأول: مفهوم الفكر لغة واصطلاحاً

أولاً مفهومه في اللغة:

قال ابن منظور: الْفِكْرُ: إِعْمَالُ الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ؛ قَالَ سِيبَوَيْهٍ: وَلَا يُجْمَعُ الْفِكْرُ وَلَا الْعِلْمُ وَلَا النَّظَرُ، الْجَوْهَرِيُّ: التَّفَكُّرُ التَّأَمُّلُ، قَالَ يَعْقُوبُ: يُقَالُ: لَيْسَ لِي فِي هَذَا الْأَمْرِ فِكْرٌ أَيْ لَيْسَ لِي فِيهِ حَاجَةٌ^(١٩) وقال الفيروز آبادي: " الفكر ، بالكسر ويفتح : إعمال النظر في الشيء ، ويقال ومالي فيه فكر ، وقد يكسر أي : حاجة "^(٢٠).

(٦) البقرة آية ٤٠.

(٧) النحل آية ٥١.

(٨) الأنفال آية ٦٠.

(٩) الأعراف آية ١١٦.

(١٠) الحشر آية ١٣.

(١١) الأنبياء آية ٩٠.

(١٢) الأنبياء آية ٩٠.

(١٣) تفسير القرآن العظيم (٢٦١/٣) لابن كثير ط دار النقوى مصر .

(١٤) روح المعاني (٨٣/٧) للألوسي ط دار الكتب العلمية ببيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م.

(١٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٢/٦) ط دار الحديث بالقاهرة ط ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م.

(١٦) الأنفال آية ٦٠.

(١٧) تفسير ابن كثير (٣٨٨/٢).

(١٨) الجامع لأحكام القرآن (٣٩٧/٤).

(١٩) روح المعاني (٢٢٢/٣).

(٢٠) لسان العرب (١٤٦/٧) لابن منظور.

(٢١) القاموس المحيط (٦٣٨/١) للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ط دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ببيروت لبنان ط الثانية ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٢ م.

ويمكن أن نخلص مما سبق بأن الفكر في اللغة: هو إعمال الخاطر في الشيء لأن إعمال الخاطر أشمل وأعم من إعمال النظر لأنه قد يقع النظر على الشيء فلا يدركه بسبب انشغال خاطره قال تعالى (فَلْيَهْئُوا لَهَا لَآ تَعْنَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْنَى الْقُلُوبِ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) ^(٢١) ومن معانيه أيضاً التأمل ، وإعمال النظر في الشيء ، أو ما يحتاج إليه وينشغل العقل به .
ثانياً : في الاصطلاح: وعرفه الراغب الأصفهاني بأن "الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم ، والتفكير : جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان ، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب." ^(٢٢)
وعرفه أبو الحسن الأشعري فقال: "إن الفكر هو النظر في الأمر ، ليقف الناظر على صحته أو بطلانه" ^(٢٣).

المطلب الثاني: دلالات الفكر في القرآن الكريم

وردت مادة "فكر" ومشتقاتها في القرآن الكريم في مواضع متعددة يدعوا فيها إلى إعمال العقل والتفكير والتدبر فيما حولنا للاستدلال على وجود الله تعالى ووحدانيته وكمال قدرته ، وكأنما الفكر فريضة إسلامية وهي إحدى مهام الإنسان أينما وجد وفي أي زمان كان ، وهي إحدى خصائصه المميزة له عن باقي المخلوقات ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم :
قوله تعالى : (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) ^(٢٤) وقوله تعالى : (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) ^(٢٥) وقوله تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ) ^(٢٦) وقوله تعالى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) ^(٢٧) وقوله تعالى : (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ) ^(٢٨) .
وهذه الآيات كما ترى تدعو إلى التفكير (لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) فقد بين الله عز وجل للإنسان حجج وبراهين ودلائل قوية ودعاه لإعمال العقل بالتفكير فيما حوله من أمور الدنيا والآخرة ليختار الأنفع له وهذا ما أشرنا إليه في التعريف اللغوي من أن الفكر هو إعمال الخاطر في الشيء، لأن الفكر بهذا هو طريق النجاة لمن تنفعه فكرته، لأن كل عمل يسبقه فكرة، يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها . قال مكي : " معنى الآية أنه يبين للمؤمنين آيات في الدنيا والآخرة تدل عليهما وعلى منزلتهما لعلهم يتفكرون في تلك الآيات" ^(٢٩) ، وفي هذا المعنى يقول الزمخشري : (في الدنيا والآخرة) إما أن يتعلق ب (تتفكرون) ، فيكون المعنى : لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين ، فتأخذون بما هو أصح لكم ، كما بينت لكن إن العفو أصلح من الجهد في النفقة ، وتتفكرون في الدارين فتؤثرون أبقاهما منافع" ^(٣٠) .
وقدم التفكير للاهتمام به ، ومقصود الآية ليس أصل التفكير فقط لأنه ليس غاية لعموم التبيين ، أما المرجو والمنادى به هو عموم التفكير فيكون المراد لعلكم تتفكرون في أمور الدنيا والآخرة " ^(٣١) وفي قوله تعالى (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ) ^(٣٢) قال القرطبي : (إنه فكر وقدر) يعنى الوليد فكر في شأن النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن (وقدر) أي: هياً الكلام في نفسه ، والعرب تقول قدرت الشيء إذا هيأته" ^(٣٣) ووافقه الألوسي في هذا المعنى ^(٣٤) ومن خلال عرض أقوال المفسرين في آيات الفكر في القرآن ودراستها وتحليلها نجد أن جميع الأقوال تتفق على أن المراد بالتفكير هو :إعمال العقل فيما ينفع ، مع تدبر آيات الله عز وجل ليصل إلى كمال قدرة الله عز وجل وعظيم فضله ولشغله بالحق بدلاً من أن يشغل صاحبه بما لا ينفع .

المبحث الثالث: تعريف الإرهاب الفكري

سبق وأن عرضنا مفهوم الإرهاب في اللغة ، والفكر في اللغة والاصطلاح في المبحثين الأول والثاني ، وهنا نعرف مصطلح الإرهاب الفكري كمصطلح مركب ، وذلك بعرض لبعض تعاريف الباحثين المعاصرين فعرفه أحدهم بقوله : أن الإرهاب الفكري هو : "نشاط يستهدف إفساد أي معتقد أو سلوك باستخدام الوسائل والأساليب المعنوية ، التي تخل بأمن وأمان الوطن وتؤثر على

(٢١) سورة الحج آية ٤٦.

(٢٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٣٠ للراغب الأصفهاني ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط الأولى ١٤١٨ هـ. ١٩٩٧ م.

(٢٣) انظر مقالات الإسلاميين (٥٣٦/١) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ط الثالثة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢٤) البقرة آية ٢١٩ .

(٢٥) البقرة آية ٢٦٦ .

(٢٦) الأنعام آية ٥٠ .

(٢٧) الزمر آية ٤٢ .والجاثية آية ١٣ .

(٢٨) المدثر آية ١٨ .

(٢٩) المحرر الوجيز (٢٩٥/١) .

(٣٠) الكشف (٢٦٠/١) .

(٣١) يراجع في هذا المعنى روح المعاني (٥١٠/١) للألوسي .

(٣٢) الأنعام آية ٥٠ .

(٣٣) الجامع لأحكام القرآن (٦٤/١٠) .

(٣٤) روح المعاني (١٣٦/١٥) .

المواطنين^(٣٥)، وعرفه آخرون بأنه "نوع من أنواع الايدلوجية"^(٣٦) التي تؤمن بعدم احترام الرأي الآخر وتسلبه حقه في حرية التعبير ، والعقيدة ، وهو يحجر على العقول والحريات ، ويحرم عليها التعبير بذاتها بحجة أن هذا مخالف لثقافة أو مذهب أو عقيدة أو رأي ما ، ويحمل الإرهاب الفكري مفاهيم مثل التعصب ، والتطرف ، والتكفير ، ويحمل عدم احترام التراث والتاريخ والحضارة^(٣٧) إلى غير ذلك من التعاريف الكثيرة والمتعددة والتي تدور في دائرة واحدة مما يغني عن سردها اكتفاء بما ذكر ، خلاصة القول : إنه بالنظر في التعريفين السابقين للمعاصرين نجد أنه ليس هناك خلاف يذكر في مضمونهما ، ولكن يمكن الجمع بينهما فيقال الإرهاب الفكري هو : كل نشاط من شأنه أن يعمل على فرض رأي معين "محدد" أو يجبر الآخرين على سلوك ما ، يعتقد من يقوم بممارسة النشاط أنه صواب .

ويتضح لنا أنه ليس هناك شك في أن الإرهاب الفكري إنما هو ثمرة ونتيجة للتشدد والغلو ، وعدم قبول الآخر وعدم قبول الرأي ، والرأي الآخر ، وهذا التشدد والغلو راجع إلى أن هؤلاء يأخذون من الفقه والشرع حرفيته ، ويقفون عند أقوال وأراء السابقين ، دون الرجوع إلى النصوص الكلية للشرع وتحري مقاصده وغاياته ، كم نرى ونسمع للتجاوزات التي تقع من هؤلاء الذين يسمون بتنظيم داعش وكل من يسلك دربهم أو يعمل على مساعدتهم ظاهراً أو باطناً ، فهذه صورة واقعية حية تعاني منها المنطقة بأكملها ، لذلك كان من أشد وأخطر أنواع الإرهاب لما يترتب عليه من آثار سلبية مدمرة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان ، وعلى هذا فإن هؤلاء المتشددين يفرضون آراءهم وأفكارهم ظناً منهم أنهم على صواب ، وفي المقابل لا يقبلون رأياً مخالفاً لهم ، فهم يطبقون مقولة "من ليس معنا فهو ضدنا" وهو ما يؤدي إلى انتشار ما يسمى "بالإرهاب الفكري" ومن هنا يمكن أن يقال بأن هناك علاقة قوية بين الإرهاب الفكري بمفهومه السابق وبين التشدد والغلو في الدين بأنواعه ، اليهودي . المسيحي . الإسلامي ، والذي يؤدي بدوره إلى " الانحراف السلوكي " من قتل ، وتدمير وتخريب ، وترويع الأمنين وتكفير الآخرين... الخ وعلى هذا فالإرهاب الفكري لا يمكن معالجته بمعزل عن مواجهة التشدد الديني وكل ذلك يقتضي نشر وتعزيز ثقافة الاختلاف ، واحترام آراء الآخرين ، والحوار البناء ، لتصحيح وتقويم الأفكار المغلوطة والمفاهيم الخاطئة .

المبحث الرابع : أسباب الإرهاب الفكري

للإرهاب الفكري أسباباً متعددة منها الدينية . والسياسية . والاقتصادية . والاجتماعية . والنفسية . والثقافية ، وهو ليس مقصوراً أو محصوراً على دين معين ، فهو موجود في النصرانية ، واليهودية ، والإسلام ، فلا يمكن لنا أن نرمي به الإسلام وحده كما هو في عصرنا الحاضر ، وخير دليل على هذا ما يحدث للأقليات المسلمة من قتل وتعذيب وتهجير وغير ذلك من صنوف أنواع العذاب في معظم دول العالم في أيامنا هذه ، وله أسباب متعددة ومتنوعة اقسامها إلى عدة مطالب :

المطلب الأول : الأسباب الدينية

١ . الغلو والتشدد: نهى القرآن الكريم صراحة عن الغلو في الدين الذي هو "الارتفاع في الشيء ومجاوزة الحد فيه."^(٣٨) قال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ)^(٣٩) فقد نهى الله سبحانه وتعالى أتباع الرسل جميعاً بعدم مجاوزة الحد في دينهم ، لأن هذا يؤدي بدوره إلى نتيجة عكسية لم تأمر بها الشرائع السماوية ، فيصبح هذا من باب اتباع الهوى المؤدي إلى الضلالة ، يقول الواحدي: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) يعنى اليهود والنصارى (لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) لا تخرجوا عن الحد في عيسى ، وغلو اليهود في تكذيبهم إياه ونسبته إلى أنه لغير رشده ، وغلو النصارى فيه ادعائهم الإلهية له وقوله : (غَيْرَ الْحَقِّ) أي : مخالفين للحق^(٤٠) والنهي عن الغلو في الدين ليس مقصوداً به اليهود والنصارى فقط بل وأهل الإسلام أيضاً وهذا ما ترجمته لنا السنة النبوية بمثال عملي في موقف النبي ﷺ من الرهط الثلاثة الذين ذهبوا إلى بيته يسألون عن عبادته ، وقال البغوي : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي

^(٣٥) انظر الإرهاب الفكري - مفهومه - بعض صوره - سبل الوقاية منه (٢٦/١) د خالد عبد الرحمن القرشي بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المنعقد عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م .

^(٣٦) الايدلوجية: هي من أعقد وأغنى المفاهيم الاجتماعية ، ويعتبر (كارل مائنايم) أن هناك صنفين من الايدلوجية: المفهوم الخاص ، والمفهوم العام ، فالايديولوجية بمفهومها الخاص هي : منظومة الأفكار التي تتجلى في كتابات مؤلف ما ، تعكس نظريته لنفسه والآخرين ، بشكل مدرك وغير مدرك ، أما بمعناها العام : هي منظومة الأفكار العامة السائدة في المجتمع . انظر الإرهاب الدولي ص ٢٠١ محمد عزيز شكري ط دار الملايين بيروت لبنان ط الثانية ١٩٩٢ م .

^(٣٧) انظر الإرهاب تعريفه وآليات مكافحته لعبد المجيد مبلغى وآخرون ص ١٦٥ وما بعدها ط مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي بيروت لبنان ، الموقع الإلكتروني (ويكيبيديا الموسوعة الحرة) مقال بعنوان الإرهاب الفكري ، وانظر المشكلة في تعريف الإرهاب ص ٢٥ لعلاء الدين راشد ط دار النهضة العربية ط الأولى عام ٢٠٠٦ .

^(٣٨) جمهرة اللغة لابن دريد (٩٦/١) ط دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧ تحقيق رمزي منير بعلبكي .

^(٣٩) المائدة آية ٧٧ .

^(٤٠) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٩٠/٢) للواحدي .

دِينَكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ) أي: "لا تتجاوزوا الحد والغلو بالزيادة أو التقصير كل واحد منهما مذموم في الدين" ^(٤١) وفي قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) ^(٤٢) قال الأصفهاني: "الغلو: تجاوز الحد، يقال ذلك إن كان في السعر غلاء، وإذا كان في القدر والمثيلة غلو وفي السهم غلو، وأفعالها جميعا غلا يغلو. قال تعالى: (لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) النساء ١٧١، المائدة ٧٧ والغلي والغليان يقال في القدر إذا طفحت" ^(٤٣)، وقد نهى الله سبحانه وتعالى أهل الكتاب عن الغلو في دينهم سواء أكان هذا بزيادة أو نقصان، لأنه كما ترى زيادة عما أتت به الرسل، وما طرأ الفساد في عقيدتهم ودينهم إلا بعدما طرأوا باب الغلو وولجوا فيه، الذي كان من نتائجه الإرهاب الفكري والانحراف السلوكي، والسنة النبوية المطهرة مليئة بالمواقف التي تبين لنا موقف الإسلام من هؤلاء الغلاة، لأن أول ظهور لحاملي هذا الفكر في الإسلام كان في المدينة المنورة، فكان أول من وقف أمامه وحذر منه هو النبي ﷺ وهو ما ظهر جلياً في موقفه من الرهط الثلاثة (عن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي، فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا: أين نحن من النبي قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟! قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟! أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني) ^(٤٤) ثم بعد الفتوحات في عصر الخلافة الراشدة ظهرت طبقة من العباد الجهلة في فهم صحيح هذا الدين، وتجمع حولهم أصحاب الأهواء وأهل النفاق وبعض الزنادقة، ووقع ضحيتهم بعض الغيورين من حداثئ الأسنان الذين حذر منهم النبي ﷺ وكشف لنا صفاتهم وسفهمهم وسوء مآلهم فيما أخرجه البخاري في صحيحه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ وسلم يقول: (يأتي في آخر الزمان قوم حداثئ الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة) ^(٤٥) ومن أشهر هذه الجماعات التي تكفر المسلمين اليوم "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام" والتي تسمى "بداعش" كما ذكرناها آنفاً والتي لعبت دوراً كبيراً في دعم النظام الطائفي الشيعي في بلاد العراق، والنظام النصيري الباطني في سوريا، وكان لها دور في التدخل الأجنبي في هذه البلاد بسبب أفعالها القبيحة التي شوهت صورة الإسلام والمسلمين في العالم، بسبب سوء فهمهم وتشددهم وغلوهم بدون وعي أو إدراك، فكان من نتائج ذلك:

أ. إعطاء الفرصة للعدو بمحاربة الإسلام باسم محاربة الإرهاب.

ب. تشويه صورة الإسلام وتخريب المجتمعات وإشاعة الفرقة والضعف في الصف المسلم.

ج. انتشار الفكر التكفيري.

أما صور الغلو في الدين فأبرزها:

١. "اتهام الناس بالضلال والانحراف وتكفيرهم وتقسيمهم من غير دليل لمجرد المخالفة في مسائل الاجتهاد.

٢. الحكم على الناس عموماً والمجتمعات وأهل الزمان بالفساد والهلاك.

٣. إلزام الناس بما لا يسعهم وقهرهم على ذلك وهجرانهم إذا لزم الأمر ذلك.

٤. الطعن في الرموز علماء الدين وتقليل الثقة بهم، وعدم تقدير جهودهم وعلمهم

وهذا ينتفي مع الوسطية ونبد العنف التي اتسم بها ديننا الحنيف فمن أسس القرآن الواسعة أن الأصل في الأشياء الإباحة (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ^(٤٦) وأن الأصل في الإنسان البراءة (فَظَرَّتْ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) وهاتان القاعدتان هما أساس كل تشريع وحرية، ولا تتم كل الأسس وتقوى على النهوض إلا بمعرفة أن سماحة الإسلام هي أول أوصاف الشريعة الإسلامية، وأكبر مقاصدها، كما في قوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) وقوله تعالى: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمُ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) السماحة، والوسطية، وعلى ضوء هذه المقاصد العظيمة تتجلى حقيقة الوسطية والاعتدال، وأنهما كمال وجمال هذا الإسلام وأن أفكار التطرف والتشدد والإرهاب الذي يقفد في الأرض ويهلك الحرث والنسل ليس من الإسلام في شيء، بل هو عدو الإسلام الأول والمسلمون هم أول ضحاياه، وهذه الجماعات الخارجة لا تحسب على

(٤١) معالم التنزيل (١٥٣/٢).

(٤٢) النساء آية ١٧١.

(٤٣) مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٠٨ مادة (غلا).

(٤٤) أخرجه البخاري في صحيحه باب الترغيب في النكاح (٢/٧) حديث رقم ٥٠٦٣. ط دار طوق النجاة ت محمد فؤاد عبد الباقي ط الأولى ١٤٢٢ هـ ومسلم في صحيحه في كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تأقت نفسه رقم ١٤٠١ (١٩٤٩/٥) صحيح مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) محمد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٤٥) أخرجه البخاري في صحيحه باب علامات النبوة في الإسلام (٢٠٠/٤) حديث ٣٦١١. ومسلم في كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج (١٣٢١/٣) رقم ١٠٦٦.

(٤٦) البقرة آية ٢٩.

الإسلام ولا على أهله المتمسكين بهديه بل هي امتداد للخوارج الذين هم أول فرقة مرقت من الدين ، بسبب تكفيرها المسلمين بالذنوب واستحلت دماءهم وأموالهم" (٤٧)

٢. ضعف البصيرة بالواقع والجهل بالأحكام الشرعية .

"وهو الأخذ بظواهر النصوص وعدم فهمها بمقاصدها الصحيحة ، مما ينتج من ذلك الانشغال بالمسائل الجزئية والأمور الفرعية عن القضايا الكبرى التي تتعلق بمصالح الأمة الإسلامية وقضاياها المصيرية بحكمة وتدبر وإن من علامات الساعة أن يتحدث الرويضة في شأن العامة والقضايا المصيرية ومن لا هم له إلا شهواته ، أو من حمل بأفكار غريبة يتولى تربية الشباب فيستغل عواطفهم بتحميلهم أفكارا تؤدي لتحمسهم بلا ضابط ولا رادع ، ولا رجوع لأهل العلم الصالحين الذين خبروا الأمور ودرسوا معالم الإصلاح جيدا" (٤٨)

٣. ترك المحكم واتباع المتشابه.

قال الله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَنْجٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) (٤٩)

قال ابن تيمية في بيان المحكم والمتشابه : "في صحيح البخاري (أن النبي ﷺ قال لعائشة يا عائشة إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سئى الله فاحذريهم) (٥٠) وهذا عام وقصة صبيغ بن عسل مع عمر بن الخطاب من أشهر القضايا فإنه بلغه أنه يسأل عن متشابه القرآن حتى رآه عمر فسأل عمر عن (والذاريات ذروا) فقال: ما اسمك؟ قال: عبد الله صبيغ فقال: وأنا عبد الله عمر وضربه الضرب الشديد.

وكان ابن عباس إذا ألح عليه رجل في مسألة من هذا الجنس يقول ما أحوجك أن يصنع بك كما صنع عمر بصبيغ. وهذا لأهم رأوا أن غرض السائل ابتغاء الفتنة لا الاسترشاد والاستفهام كما قال النبي ﷺ (إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه) وكما قال تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَنْجٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) فعاقبهم على هذا القصد الفاسد كالذي يعارض بين آيات القرآن وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك وقال: (لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض) (٥١) (٥٢) وقال الزمخشري: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَنْجٌ) "هم أهل البدع (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ) فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب إليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول أهل الحق (ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ) طلب أن يفتن الناس عن دينهم ويضلّوهم (وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) وطلب أن يأولوه التأويل الذي يشبهونه" ووافقه القرطبي في هذا المعنى (٥٣) قلت: إنه بسبب سوء فهم هؤلاء وجهلهم وقلة علمهم واتباعهم للمتشابه وعدم إدراكهم له ضلوا وأضلوا فانحرفوا بفكرهم العقيم فكان من نتاج ذلك تكفيرهم للمجتمعات وارتكابهم لأشنع الأعمال من قتل وتخريب، وتفجير ونهب وغير هذا، ويرجع ذلك بسبب عدم التفقه في الدين على أيدي العلماء الربانيين وتلقى العلم من أهله وشيوخه المتخصصين بمعرفته ، والراسخين فيه ، والجامعين لفنونه من علوم في اللغة، والفقه، وأصوله، والعقيدة، وعلوم الحديث، والتفسير وغيرها من العلوم الشرعية النافعة الذي بمعرفتها يستقيم الفكر والسلوك .

المطلب الثاني: الأسباب الاقتصادية .

الأسباب الاقتصادية هي من إحدى أهم أسباب الإرهاب الفكري لما لها من تأثير بالغ في امتلاء النفوس بالسخط وعدم رضا الفرد على المجتمع الذي يعيش فيه فيترتب عليه عدم انتماءه لوطنه فيصبح صيداً ثميناً سهلاً في يد أصحاب الفكر المنحرف والتي يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

١. ظاهرة الفساد الاقتصادي وعدم التصدي لها

الإسلام حرم الفساد الاقتصادي بكل صوره وأشكاله بأدلة قطعية من الكتاب والسنة وقد تناولها علماء الإسلام بالتحليل وبينوا العلة من تحريمها ومن تلك العلة أنها تؤدي إلى ضياع الحقوق وهلاك الأموال والموارد ومحق البركة ، وكل هذا يعود على الفرد والمجتمع بالفقر وعدم التقدم . ومن صور الفساد في المجال الاقتصادي أكل أموال الغير بدون وجه حق وقد نهى القرآن الكريم عن

(٤٧) بيان لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية بعنوان: "هذه أدلة ضلال داعش وبعدهم عن الإسلام بتاريخ ٣ يوليو ٢٠١٥.

(٤٨) أسباب الإرهاب والعنف والتطرف لصالح بن غانم السدّان ، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - السعودية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٤٩) آل عمران آية ٧.

(٥٠) أخرجه البخاري في صحيحه باب (منه آيات محكمات) آل عمران ٧ (٣٣/٦) رقم ٤٥٤٧ ، ومسلم في كتاب العلم باب النبي عن اتباع متشابه القرآن (٤/٢٠٥٣) رقم ٢٦٦٥ .

(٥١) الإكليل في المتشابه والتأويل (٥٠/١) لأبن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ ط دار الإيمان الإسكندرية .

(٥٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده باب حديث أبي أمامة الباهلي (٤٩٤/٣٦) ت شعيب الأرنؤوط وآخرين ط دار الرسالة بيروت ط الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١ م .

(٥٣) الكشف (٣٣/٣) و الجامع لأحكام القرآن (٣٩١/٢).

ذلك قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) ^(٥٤).

وحرم الإسلام السرقة وجعل لها حداً في حالة ارتكابها ، حفاظاً على أموال الغير حتى يمنع الفساد الاقتصادي بكل صوره وأشكاله قال تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ^(٥٥) كما حرم الاعتداء على المال العام حفاظاً على اقتصاد المجتمع ، وحرم الإسلام كل معاملة تؤدي إلى الفساد الاقتصادي سواء كان اختلاس ورشوة وتربح من الوظيفة ، واستغلال الجاه والسلطان والربا وجعلها من باب أكل أموال الناس بالباطل قال تعالى: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) ^(٥٦) كما حرم الإسلام الإسراف والتبذير لسد الطريق أمام الفساد الاقتصادي قال تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا أَنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) ^(٥٧) وقوله تعالى: (وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) ^(٥٨) وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) ^(٥٩)

كما حرم القرآن الكريم التطفيف في الميزان قال تعالى: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) ^(٦٠) وقوله تعالى: (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) ^(٦١) وما هذا إلا حفاظاً على الأموال التي جعلها الله قواماً لهذه الحياة ومنعاً لأكل أموال الناس بالباطل حفاظاً على الاقتصاد الخاص والعام حتى لا يؤدي إلى أي مظهر من مظاهر الإرهاب.

٢. عدم محاربة الفقر والبطالة

فقد حث الإسلام على محاربة الفقر فأمر بالسعي لتحصيل الرزق والضرب في الأرض قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رَّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) ^(٦٢) وحارب الإسلام البطالة وحث على العمل واتقانه وذلك في قوله تعالى: (وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) ^(٦٣) وقد تكون البطالة سبباً في تهديد واستقرار العديد من الأنظمة والحكومات في ظل المعدلات المتزايدة للنمو السكاني في هذه البلدان وزيادة الفجوة بين الإنتاج والاستهلاك وخاصة في الدول العربية وأيما مجتمع تكثر فيه البطالة ويزيد فيه العاطلون وتنضب فيه فرص العمل ، فإن ذلك يفتح أبواباً من الخطر على مصارعها ، من امتهان الإرهاب والمخدرات ، والاعتداء والسرقة" ^(٦٤).

٣. عدم معالجة مشكلة التنمية الاقتصادية

وذلك من خلال الإفادة بالقوة الشبابية وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الجوانب في قوله تعالى: (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) ^(٦٥) ومن خلال توفير الإمكانيات المادية لأصحاب الخبرات والتركيز على تنمية العنصر البشري وتوزيع ثمار هذه التنمية كافة بين فئات أفراد المجتمع دون عنصرية أو طائفية ^(٦٦).

٤. ارتفاع الأسعار والاحتكار وتدنّي دخل الفرد:

"ذلك من الخلل في عدم التوازن الاقتصادي في المجتمع قد يسبب اضطراباً في الاستقرار وعدم الرضا ، والذي قد ينتج عنه كراهية وبغض الأفراد للمجتمع الذي يعيشون فيه ومن ثمة السعي إلى الانتقام منه ، ومن آثاره: عدم انتمائه لوطنه ونبذ الشعور بالمسؤولية الوطنية ، ولهذا يتكون لديه رغبة في الانتقام" ^(٦٧) وقد رجح بعض الباحثين إلى أن العوامل الاقتصادية كال فقر والبطالة من أسباب اختيار طريق العنف والإرهاب ، لكون

^(٥٤) النساء آية ٢٩.

^(٥٥) المائدة آية ٣٨.

^(٥٦) البقرة آية ٢٧٥.

^(٥٧) الأعراف آية ٣١.

^(٥٨) الإسراء آية ٢٧.

^(٥٩) الفرقان آية ٦٧.

^(٦٠) المطففين الآية ١ - ٢.

^(٦١) الإسراء آية ٣٥.

^(٦٢) الملك آية ١٥.

^(٦٣) التوبة آية ١٠٥.

^(٦٤) انظر أسباب الإرهاب والعنف والتطرف لصالح السدنان ص ٢٨ مرجع سابق.

^(٦٥) القصص آية ٢٦.

^(٦٦) انظر البرنامج الاقتصادي الإسلامي في معالجة مشاكل مصر الاقتصادية (١ / ٣) سلسلة بحوث ومقالات في الفكر الاقتصادي الإسلامي جامعة الأزهر ، لحسين حسين شحاتة.

^(٦٧) انظر اثر الاحتساب في مكافحة الإرهاب ١٤٢ مرجع سابق.

الفرد غير قادر على الوفاء بحاجاته الأساسية ، وفاقد للأمل في المستقبل مما يحمله على النعمة على المجتمع ومؤسساته فلو سعت الدول سعياً حثيثاً في حل المشاكل الاقتصادية وتوفير فرص عمل للشباب لأغلقت باباً واسعاً من أبواب الإرهاب .

المطلب الثالث: الأسباب الاجتماعية

أسباب الإرهاب كثيرة ومتنوعة ومتجددة ويمكن أن تؤدي منفردة أو مجتمعة لحصول هذه الظاهرة ولكن نستطيع أن نقول إن البذرة الأولى لنشئته هي اجتماعية أُسرية إذ يشعر بها النشء منذ نعومة أظفاره ثم تكبر وتترعرع بعد طالما وجدت لها ارضاً خصبة ترعاها ولكن إذا تم مقاومتها فسرعان ما تنتهي وتندثر ومن أبرز هذه الأسباب الاجتماعية :

١. التفكك الأسري وعدم الاهتمام بالأبناء

"وهي تلك الأسباب التي تكمن في أنماط التنشئة الاجتماعية الخاطئة داخل محيط الأسرة والمجتمع ، والتي تؤدي بالضرورة إلى نتائج سلبية تظهر على سلوك الأبناء داخل محيط الأسرة أو الأفراد في المجتمع فيما بعد ، وقد يكون من هذه الأسباب العنف والقسوة في التعامل بين الآباء والأبناء وعدم المراقبة لهم في مراحلهم العمرية المختلفة إذ لكل مرحلة ما يتناسب معها من المعاملة ، وديننا الحنيف اهتم اهتماماً بالغاً بتربية الأبناء تربية دينية سليمة فأمرنا بتعليمهم الصلاة في صغرهم والتفرقة بينهم في المضاجع فقال ﷺ (علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرة وفرقوا بينهم في المضاجع) ^(٦٨) ومن باب تحمل المسؤولية كاملة تجاه الأبناء قال الرسول الكريم ﷺ (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ^(٦٩) وإن كانت هذه الظاهرة "التفكك الأسري" قد ظهرت بل وانتشرت في البلاد العربية والإسلامية ، وذلك بسبب إهمال الوالدين لأولادهم وعدم مشاركتهم في مشاكلهم اليومية والنفسية ولذا: "نجد أن بعض الأسر تعمل وبغير قصد في أكثر الأحيان لدفع أبنائهم للانحراف إذا أساءوا التصرف معهم فبدلاً من أن يكونوا الصبور المفتوحة التي يركن إليها الأبناء والبنات عند الحاجة إلى المشورة والتعاون في حل المشكلات أصبحوا غريباً عن أبنائهم أو لا يشعرون بالمسؤولية تجاههم سوى مسؤولية الإطعام والاكسساء ، حتى إذا وقع الابن أو البنت في مشكلة عظيمة أنصدم الأبوان من جراء ذلك، وقد لا تكون الصدمة بسبب انحراف أحد الأبناء وإنما بسبب الحرج الشديد الذي يمكن أن يسببه انحرافه في الوسط الاجتماعي الذي سيطر على ذلك" ^(٧٠) والقرآن الكريم اعتنى عناية فائقة بهذا الجانب ، من تربية الأبناء والاهتمام بهم وغرس القيم في نفوسهم وحذر من الإهمال في تربيتهم وبين لنا سوء ما يؤول إليه هذا الأمر قال وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) ^(٧١) قال المفسرون في بيان معنى هذه الآية الكريمة أي : "اتقوا الله ، وأوصوا أهليكم بتقوى الله" ^(٧٢) وهذا لا يكون إلا من خلال المشاركة والمتابعة عن كثب حتى نتفادى تلك المشكلات التي تؤدي بدورها إلى آثار سلبية على الفرد والمجتمع .

٢. الفراغ ^(٧٣)

الفراغ : رغم أنه نعمة من نعم الله على الإنسان ، ولكن قد تنقلب إلى نقمة على صاحبها إذا أساء إدارتها قال ﷺ (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) ^(٧٤) لأن النفس إذا لم تشغلها أنت بالحق أشغلتك هي بالباطل قال تعالى: (وَمَا أُبْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَكَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) ^(٧٥) "والفراغ النفسي والعقلي أرض خصبة لقبول كل فكر هدام وغلو وتطرف ، وقد ثبت بالدراسة أن الفراغ والبطالة كانا سبباً للعديد من الجرائم والجنايات والانحرافات الأخلاقية ، خاصة إذا لم يكن الشاب أو الفتاة من ذوي المهارات أو المواهب أو الاهتمامات الثقافية والعلمية" ^(٧٦) .

وقد حثنا القرآن الكريم في مواضع كثيرة إلى التأمل في مخلوقات الله لتملأ وقت فراغك بما ينفع، فأمرنا بالتدبر في مخلوقات الله تعالى إعمالاً لفكرنا ، واسترجاعاً لما فات العقل بما ينفع من أمور الدنيا والآخرة قال تعالى : (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحْوَتْ آيَةً

^(٦٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٨/١١) باب مسند عبدالله بن عمرو بن العاص ، وأبي داود في سننه (١٣٣/١) باب متى يؤمر الغلام للصلاة ، ت محمد محي الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية بيروت لبنان ، والدار قطي في سننه(٤٣٠/١) باب الأمر بتعليم الصلوات والضرب عليها ، قال عنه الألباني حديث (حسن صحيح) ط مؤسسة الرسالة بيروت ط الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤ م .

^(٦٩) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العتق ، باب كراهية التطاول على الرقيق رقم (٢٣٦٨) (٩٠ / ٢)

ومسلم كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل رقم (٣٤٠٨) (١٤٥٩/٣) .

^(٧٠) انظر الأسرة المسلمة ، للدكتور وهبه الزحيلي صه وما بعدها المناخ الأسري وعلاقته بالتفوق الدراسي ، لعلويات ملحة صفحة ٦ والجرمات من الوالدين أو أحدهم وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لاعتماد الهندي (٢/١)

^(٧١) سورة التحريم آية ٦ .

^(٧٢) تفسير الطبري (٤٩١/٢٣) والنكت والعيون (٤٤/٧) للماوري .

^(٧٣) حصاد الإرهاب د ناصر بن مسفر الزهراني ط الأولى العيبكان المملكة العربية السعودية .

^(٧٤) أخرجه البخاري في صحيحه باب لا عيش إلا عيش الآخرة (٨ / ٢٨٨) رقم ٦٤١٢ .

^(٧٥) سورة يوسف آية ٥٣ .

^(٧٦) انظر قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث د . عبدالله السدحان صفحة ٣٩ - ٤٠ .

اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ الْهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْجَسَابِ^(٧٧) وقوله تعالى: (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ)^(٧٨) وقوله تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخُلُقَ)^(٧٩) وقوله تعالى: (قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)^(٨٠) فكلها آيات تدعو إلى التدبر وإشغال العقل بما ينفع بالنظر في عظيم خلق الله وحسن تدبيره كل هذا ليقطع على الإنسان فراغه العقلي والجسدي حتى لا يحيد عن الطريق السليم ، فينصرف إلى ما يؤذيه .

٣. رفقة السوء والصحبة الفاسدة

فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الأيوين ، والمدرسة ، والمسجد ، كل هذا مجتمعين لا يؤثر في سلوك الأبناء بقدر ما يؤثر فيهم الصديق منفرداً ، لذلك كان حتماً ولزماً علينا أن نتنبه لهذا الأمر ونعرف من يرافق أبنائنا ، " فربما يزينون لهم القبيح حسناً ، ويهونون عليهم ارتكاب الجرائم ، فيقبلون ذلك منهم على أنه نوع من أنواع التغيير والمتعة ، وقد يُنصّبون من أنفسهم فقهاء لزملائهم ، فيفتون بغير علم ، بل ويتطوعون للرد على الإشكالات الشرعية حتى يُقبل الشاب على العمل السيئ وهو مطمئن النفس ، وكما يزينون السوء في الجريمة ، يزينون أيضاً الانحراف في العبادة ، بإهمال العبادات والطاعات " .^(٨١)

وقد حذر النبي ﷺ من مجالسة قرناء السوء ومجالسة الأشرار فقال ﷺ: (إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمَسْكِ، وَنَافِخِ الْكَيْلِ فَحَامِلُ الْمَسْكِ إِمَّا أَنْ يُخْذِلَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَيْلِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً)^(٨٢) وقال ﷺ: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)^(٨٣) . واهتم القرآن الكريم بهذا الجانب لما له من آثار سلبية في حياة الإنسان دنيوية وأخروية ، فأمر بمجالسة الصالحين لأنهم يعينون على طاعة الله وحذر من مجالسة قرناء السوء فقال تعالى : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)^(٨٤)

وفي قوله تعالى : (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي)^(٨٥)

فقرناء السوء شر وبلاء على من خالطهم ، فكم من أبٍ فقد ولده بسبب قرين سوء قاده إلى هاوية المخدرات والمسكرات ، وكم من شاب اعتنق فكراً ضالاً بسبب قرناء السوء فكان وبالاً على نفسه وأسرته ومجتمعه الذي يعيش فيه .

٤. وسائل الإعلام الغير مسؤولة:

التي لا تتحمل مسئوليتها تجاه مجتمعها وهي الوسائل "المغرضة" فوسائل الإعلام على اختلافها وتنوعها سواء أكانت مرئية أو مسموعة أو مقروءة أصبحت مما تعم به البلوى، بمعنى أنه يصعب التوقي منها، لتعدد وسائل الوصول إليها، ولكن منها ما هو النافع ومنها ما هو الضار الذي يهدم القيم والأخلاق عند شبابنا ، إذاً فما هو السبيل حتى نتجنب مضارها، هل هي المراقبة للأبناء؟ فإذا تيسر لنا ذلك في الصغر فإنه يصعب ذلك في مرحلة المراهقة، لأن الشاب وقتها أصبح له خصوصيته يجب أن يحتفظ بها لنفسه، ولكن يمكن التوقي من مفسدات وسائل الإعلام على تنوعها بما نغرسه من قيم وأخلاق في نفوس أبنائنا منذ نعومة أظافرهم حتى إذا وصل إلى مرحلة الشباب جعل من نفسه رقيباً على نفسه فلا يقترب من هذه المواقع الهدامة ، ويقول أحد الباحثين: "إن رسالة الإعلام في الغالب ليست نزيهة، وقد تكون صريحة وواضحة أحياناً تركز على الشباب لمحو قيمهم الخلقية، وقد تكون خفية غير واضحة تهجم القيم الخلقية بشكل غير مباشر والأدهى وللأسف أن أكثر البرامج التي خصصت للشباب في الأونة الأخيرة تعمل على تعطيل القيم الخلقية لديهم وبلورة الشخصية الانحرافية وقد ثبت هذا من خلال كثير من الدراسات الجنائية التي كشفت اليوم عن أن أحد أسباب السرقة

(٧٧) الإسراء آية ١٣.

(٧٨) سورة ق آية ٦-٧.

(٧٩) العنكبوت آية ٢٠.

(٨٠) يونس آية ١٠١.

(٨١) انظر النبهى عن القدوة السيئة وبيان أضرارها ، تأليف على الشحود صفحة ٣٣ ط الأولى ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

(٨٢) أخرجه البخاري كتاب الذبائح والصيد ، باب المسك (٩٦/٧) رقم (٥٥٣٤) ومسلم في كتاب البر والصلة والأدب ، باب استحباب مجالسة الصالحين (٢٠٢٦/٤) رقم (٢٦٢٨) كلاهما عن أبي موسى الأشعري.

(٨٣) رواه أحمد في مسند أبي هريرة - رضى الله عنه - ١٣ / ٣٩٨ ط دار الرسالة ، وأبو داود في سننه باب من نريد أن نجلس / ٤ / ٢٥٩ ، والترمذي في سننه ٥٨٩ ، والبيهقي في شعب الإيمان فصل ومن هذا الباب مجانية الظلمة ١٢ / ٤٥ قال الترمذي (هذا حديث غريب) ، وقال النووي إسناده صحيح.

(٨٤) سورة الكهف آية ٢٨.

(٨٥) سورة الفرقان الآيات ٢٧-٢٨-٢٩.

والعنف والدعارة وتعاطي المخدرات هو الأفلام الهابطة" ^(٨٦)، فأصبح الإعلام الغير الهادف يمثل مصيبة على المجتمع جراء ما سينتج عنه فقد حاد عن طريقه الصحيح فبدلاً من أن يثبت في المجتمعات القيم والأخلاق والتماسك والترابط ويعالج قضايا عصرية يتضرر بها المجتمع، أصبح ينفخ سمومه فيها ولا نجى من وراءه إلا الولايات بسبب أصحاب الأفكار الفاسدة والمغرضين في هدم قيم المجتمع وسلخه من هويته الإسلامية والعربية، وقد توعده الله عز وجل في كتابه الكريم تلك الفئة المضللة التي تسعى جاهدة على نشر الرذيلة بالعباد الأليم في الدنيا والآخرة فقال تعالى: (أَنْ الَّذِينَ يُجِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ^(٨٧)، وأنه متى وجد إعلام هادف صاحب رسالة صادقة يشارك في بناء مجتمعه ويعيش معه أفراحه وأحزانه، وجد مجتمع ذو قيم وأخلاق وفضيلة، وعلى العكس فأى مجتمع فيه إعلام هابط ساقط غير مسئول في فحواه ورسائله التي يعمل على نشرها وتقديمتها لمجتمعه كتشويه صورة الإسلاميين وغيرها من الحملات الشرسة والممنهجة ضد الإسلام وأهله، تجد مجتمعاً يغلب عليه الانحلال الخلقي، والبعد الديني، والإرهاب الفكري والتأثر بالحضارات الزائفة" ^(٨٨).

المطلب الرابع: الأسباب السياسية للإرهاب الفكري

فظاهرة "الإرهاب الفكري" ظاهرة مركبة ومعقدة وأسبابها كثيرة ومتداخلة، ونعول هنا على الأسباب السياسية وتتمثل في النقاط الآتية:

١. الإحباط السياسي.

"وهو الناتج عن التناقض بين النظام السياسي الدولي والمبادئ والقيم التي تدعو إليها لجان حقوق الإنسان الدولية، وفقدان ميزان العدل ومعياري الحزم في القرارات الدولية التي تمنع أطماع الدول المنفذة، فإن من جراء ذلك الإحباط تولد الكبت في نفوس المتضررين، وقد يؤدي هذا الكبت إلى انفجار السلوكيات غير المنضبطة، والميل إلى العنف ثم الأعمال الإرهابية" ^(٨٩).

٢. إهمال الرعاية أو التقصير في حقوقهم.

"على جميع من يلي أمراً من أمور المسلمين أن يقوم بما أمره الله تعالى به بأداء الأمانة، وحفظ الديانة، والنصح للأمة، والصدق مع الرعاية، وتلمس حاجات الناس، وتحقيق الحياة الكريمة لهم، والاستفادة من طاقاتهم وشغل أوقاتهم وتسهيل أمورهم المادية والمعيشية وأمورهم المعنوية والإنسانية وإشاعة التعليم، وتشجيع المعرفة، وصيانة العقول، والحفاظ على الأفكار، وهكذا من القيام بكل ما من شأنه أن يحفظ الأجسام والإفهام، والقلوب، والعقول، والأخلاق والأزواق، ومتى ما أهمل أرباب المسئولية رعاياهم، أو قصروا مع شعوبهم، أو تشاغلوا عن محكوميتهم، فذلك مفتاح الضياع، وطريق المهالك، ومتنفس الضلال" ^(٩٠) قال صلى الله عليه وسلم "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" ^(٩١) وكذلك فإن هذا الإهمال يؤدي بدوره إلى سوء العلاقة بين الحاكم والمحكوم وذلك بسبب تدني المشاركة السياسية من خلال الشورى التي أمر الله بها رسوله في قوله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) ^(٩٢) وقوله تعالى: (وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) ^(٩٣) ومن المعلوم أن فقدان الشورى يؤدي بدوره إلى تهيش بعض الفئات اجتماعياً وسياسياً واستبعاد الأقليات والفئات المعارضة وحركات الرفض، ويخلق جوا من الشعور بالظلم ويدفع هؤلاء المظلومين إلى الانخراط في العمل السياسي العنيف" ^(٩٤).

٣. ما تمارسه بعض الدول الكبرى من إرهاب دولي.

فما تمارسه بعض الدول الكبرى أصحاب الأطماع السياسية تجاه الدول الفقيرة من سيطرة واستعمار وسيطرة على مقدرات البلاد وانتهاك حقوق الناس وأخذ أموالهم بالباطل واحتلال الأراضي وانتهاك الحرمات والقتل والتدمير وهدك الأعراض وإجبار الناس على الرحيل وترك أراضيتهم ومنازلهم وأوطانهم، فهذا هو عين الإرهاب، ثم بدوره يولد الإرهاب والعنف والتطرف بسبب ما ملئ

^(٨٦) انظر أفلام العنف والإباحة وعلاقتها بالجريمة د خالد البشر ص ٩-١٠ جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ط الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

^(٨٧) سورة النور آية ١٩.

^(٨٨) انظر بحث بعنوان تدهور القيم الخلقية لدى الشباب وعلاجها في ضوء الكتاب للدكتورة فوزية بنت صالح الخليفي ٤٩ منشور بمجلة تبيان للدراسات القرآنية مجلة علمية محكمة العدد العشرون نشر سنة ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م السعودية.

^(٨٩) انظر اثر الاحتساب في مكافحة الإرهاب صفحة ١٣٩.

^(٩٠) انظر أسباب الإرهاب والعنف والتطرف ص ٧.

^(٩١) سبق تخريجه.

^(٩٢) آل عمران آية ١٥٩.

^(٩٣) الشورى آية ٣٨.

^(٩٤) الإرهاب المفهوم والأسباب والعلاج "لمحمد الهواري" بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ص ٢٣.

قلوب هؤلاء الشعوب التي وقع عليها كماً هائلاً من الظلم والاستبداد، والذي يمكن التسليم به أن أسباب الإرهاب قد تكون منفردة كالأسباب الدينية والعقدية، والاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية. وقد يجتمع على الفرد أكثر من سبب فتكون مجتمعة، وحتى نقي شبابنا ومجتمعاتنا من الإرهاب وويلاته علينا أن نعمل جاهدين على تجنب أسبابه، والعمل أيضاً على إيجاد حلول مناسبة حتى نمنع وقوعه سواء أكان من الناحية الدينية أم الاجتماعية أم الاقتصادية أم السياسية.

المبحث الخامس: صور من الإرهاب الفكري

للإرهاب الفكري صور كثيرة ومتعددة منها ما هو قديم ، ومنها ما هو مستحدث في أيامنا هذه ولكن الهدف واحد وهو زرع الخوف والدعر والشتات في نفوس الناس ، وسوف نعرض في الصفحات الآتية بعضاً من هذه الصور للإرهاب الفكري ومن هذه الصور:

١. الشائعات

وقبل الخوض في تفاصيلها نذكر مفهومها في اللغة والاصطلاح:

الشائعة في اللغة: "يقال شاع الحديث والخبر ، إذا ذاع وانتشر"^(٩٥) ومنه خبر شائع: "ومعناه قد اتصل بكل احد فاستوي علم الناس به ولو كان علمه عند بعضهم دون البعض"^(٩٦) وقال الراغب: "الشياع: الانتشار والتقوية يقال: شاع الخبر ، أي: كثر وقوي ، وشاع القوم انتشروا وكثروا"^(٩٧) إذاً الخبر الشائع هو المنتشر بقوة ، والذي قد ذاع سيطه بين الأوساط المتباينة ، ولكن ليس له في مطابقة الواقع نصيب، لفقدانه للدليل والبرهان ، فهو مختلق من وحي خيال من روجه لغرض خبيث في نفسه .

أما معناها في الاصطلاح: فقد عرفها البعض " بأنها الخبر المختلق كلياً أو جزئياً الذي ليس عليه دليل ولا برهان"^(٩٨) وعرفها آخرون: بأنها معلومة غير معروفة المصدر غير ثابتة يجرى نشرها لهدف سياسي معين يكون مفروض في الغالب^(٩٩).

فهناك تعاريف متعددة للشائعة ومرجع هذا التعدد في التعاريف أن كل تعريف يركز على خصوصية معينة ربما ينفرد بها عن غيره ، ويمكن وضع تعريف جامع للشائعة في معناها الاصطلاحي بأنها "الخبر المثير للمتعمد الذي يهدف إلى نتائج ضارة ولا يستند إلى دليل وحجة في الواقع"^(١٠٠) ولعل هذا التعريف يكون أرجح من الآخرين لعمومه ولشموله لمفهومها .

دلالات لفظ الشائعة في القرآن الكريم:

الناظر في القرآن الكريم يرى أن الشائعة لم ترد بصيغة المصدر وإنما وردت بصيغة الفعل "تشيع" في قوله تعالى (إن الَّذِينَ يُجِئُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(١٠١)

وقد وردت الآية الكريمة في ذم الذين خاضوا بالكذب والافتراء في مقام عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها ، وذلك في أعقاب الآيات التي تحدثت عن حادثة الأفك ، قال مجاهد: ، يعني " "تظهر ويتحدث بها في شأن عائشة- رضي الله عنها"^(١٠٢)

وقد جاء التعبير عن الشائعة في القرآن الكريم بألفاظ أخرى متعددة ، لكنها تفيد المعاني التالية : الإذاعة ومنه قوله تعالى: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ)^(١٠٣) (أذاعوا به) أي: "افشوه وبثوه في الناس قبل قدوم رسول الله ﷺ وقبل مأتى سرايا رسول الله ﷺ"^(١٠٤) ، وهذا ما يعاني منه المجتمع من نشر شائعات كاذبة تعمل على فقدان الأمل واليأس بل وكراهية الحياة فيصبح الفرد بهذا مؤهلاً لارتكاب أي مخالفة ، وهو ما يسعى لتحقيقه ناشر الأكاذيب ، ومثله الخوض : ومنه قوله تعالى: (الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ)^(١٠٥) وقوله تعالى: (وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ)^(١٠٦) حيث وردت من معاني الخوض إشاعة التهم على النبي صلى الله

(٩٥) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢٣٥/٣) وينظر تهذيب اللغة للأزهري (٤٠/٣) والصحاح للجوهري (١٢٤/٣) وتاج العلوم للزبيدي (٣٠١/٢١).

(٩٦) انظر لسان العرب (١٩١/٨) "شيع".

(٩٧) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٧٠ "شيع".

(٩٨) ينظر الشائعات وكلام الناس لمحمد عثمان الخشت (١١/١) مكتبة ابن سينا الطبعة الأولى ١٩٩٦ م.

(٩٩) ينظر معجم المصطلحات السياسية أو الدبلوماسية (١١٥/١) خليل احمد خليل ط دار الفكر بيروت الطبعة الأولى عام ١٩٩٩ م.

(١٠٠) ينظر أحكام الشائعات في القانون العقابي (١/١٢٤) لعلي الشرفي ، بتصرف يسير ندوة أساليب مواجهة الشائعات ، مركز الدراسات والبحوث أكاديمية نايف للعلوم الأمنية عام ١٤٢٢ هـ.

(١٠١) النور آية ١٩.

(١٠٢) تفسير مجاهد (٤٩٠/١) المجاهد بن جبير المالكي المتوفي عام ١٠٤ هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل ط دار الفكر الإسلامي الحديثة القاهرة مصر ط الأولى عام ١٤١٠ هـ.

(١٠٣) النساء آية ٨٣.

(١٠٤) انظر جامع البيان للطبري (٥٦٨/٨) وما بعدها.

(١٠٥) الطور آية ١٢.

(١٠٦) المدثر آية ٤٥.

عليه وسلم ، لأن الغرض منها زعزعة الثقة بنبوته صلى الله عليه وسلم لغرض خبيث وهو أن ينفض أصحاب رسول الله من حوله قال ابن زيد : "قولهم محمد ساحر ، محمد كاهن ، محمد شاعر " (١٠٧) ومنها الإفاضة في قوله تعالى : (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ) (١٠٨)

(إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ) هي إشاعة الأخبار الكاذبة في حق القرآن الكريم قال الضحاک : "إذ تشيعون في القرآن الكذب" (١٠٩) ومن معاني الإرجاف : ومنه قوله تعالى (لَنْ يَنْتَهِيَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ) (١١٠) قال القرطبي : (وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ) "قوم كانوا يخبرون المؤمنين بما يسوئهم من عدوهم ، فيقولون إذا خرجت سرايا رسول الله ﷺ : إنهم قد قتلوا أو هزموا ، وأن العدو قد أتاكم" (١١١) لأن الإرجاف هو العمل على نشر الأخبار الكاذبة ، والمداومة عليها حتى أقناع المتلقي بكثرة تكرارها وقد ساهم الله بالمرجفون بمعنى أنهم امتنوا هذا الأمر وصاروا يُعرفون به وفي هذا المعنى يقول ابن عاشور "والإرجاف : إشاعة الأخبار ، وفيه معنى كون الأخبار كاذبة ، أو سيئة لأصحابها يعيدونها في المجالس ليطمن السامعون لها مرة بعد مرة بأنها صادقة ، لأن الإشاعة إنما تقصد للترويج بشيء غير واقع أو مما لا يصدق ، لاشتقاق ذلك من الرجف والرجفان وهو الاضطراب والتزلزل" (١١٢) وفي هذا المعنى يقول النابلسي : "اللفظ مسوق إلى كل إنسان متلبس بهذه الصفات مجتمعة أو ببعضها ، إنسان مقيم على معصية لئن لم ينته لنغرينك به ، إنسان يروج الأخبار السيئة لإضعاف المؤمنين لئن لم ينته فهناك عقاب اليم ، إنسان يفسد في الأرض لئن لم ينته فهناك عذاب اليم" (١١٣)

وبعد العرض السابق للفظ الشائعة في القرآن الكريم سواء كان بلفظ "تشيع" أو بمفردات أخرى دلت على نفس المعنى، وذكر أقوال المفسرين في بيان معاني تلك المفردات يتضح لنا جليا أن المعاني جميعها تدور حول أن "الشائعة"، أو الخوض، أو الإفاضة، أو الإرجاف، هو قصد إشاعة الخبر الكاذب ونشره بقصد الفتنة وإضعاف همة وعزيمة المؤمنين وصرفها عن الحق ، وهذا سلاح خطير فكما أن السلاح الحربي يستهدف جسد الإنسان فإن سلاح الشائعات يستهدف فكره وعقله وقلبه، فهو أشد خطراً من السلاح الحربي ، وآثاره سلبية ونتائجه وخيمة وهو ما يسعى في عصرنا الحاضر (الإرهاب الفكري) " ومن هنا أطلق عليه البعض: الحرب المعنوية، أو الحرب النفسية، أو الحرب الباردة، انطلاقاً من أنها لا يستعمل فيها أسلحة النار ووسائل التدمير، ولا يقع فيها جرحى ولا قتلى، ولكن هي الأخطر والأهم، لأنها تعمل في التأثير على اتجاهات شعب ما، لتوجيه الوجهة التي تخدم أهداف مثير الإشاعة، أو الدعاية الكاذبة، أو الإعلان المغلوط، وقاصدها" (١١٤) وتعمل أيضاً على إثارة الفتنة وزرع الضغينة والكرهية وبث المخاوف والتوتر في نفوس أفراد المجتمع ، وزعزعة الأمن وإضعاف الثقة بين المواطنين وقيادة وطنهم أنموذجاً لبعض الشائعات التي وقعت في زمن النبوة .

حادثة الإفك : وهي من أخطر الشائعات التي وقعت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونال منها النبي ما نال من الأذى بسبب هذه الشائعة التي حكم الله عليها بالكذب والبهتان في معرض الحديث عنها فسمّاها بالإفك : إذ هو أشد أنواع الكذب وأقبحه قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُم لِّكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (١١٥) (الْإِفْكَ) "اسم يدل على كذب لا شبهة فيه فهو بهتان يفاجأ الناس وهو مشتق من الأفك بفتح الهمزة وهو قلب الشيء" (١١٦) وكانت شائعة الإفك حول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها واتهامها في عرضها من رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول ومن سار في ركابه (١١٧) "وحاش لله أن يدور حول البيت النبوي مثل هذه الريب، ولكنها نفوس المنافقين المريضة المملوءة غيظاً

(١٠٧) ينظر النكت والعيون (١٤٨/٦) لعلي بن محمد الماوردي ، تحقيق السيد بن عبدالمقصود بن عبد الرحيم ط دار الكتب العلمية بيروت.

(١٠٨) يونس آية ٦١.

(١٠٩) ينظر جامع البيان للطبري (١١٤/١).

(١١٠) الأحزاب آية ٦٠ .

(١١١) المرجع السابق.

(١١٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٢ / ١٠٨) ط الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ هـ .

(١١٣) موسوعة النابلسي الإسلامية، التفسير المطول سورة الأحزاب ٣٣. الدرس (١٨-١٦) تفسير الآيات ٦٠ وما بعدها من سورة الأحزاب لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ ١٩٩٢/١/١٠ م.

(١١٤) انظر الإشاعة ص٦ للدكتور احمد نوفل ط دار الفرقان للنشر ، ط الرابعة ١٤١٨ هـ الأردن ، والإشاعة وأثرها على امن المجتمع لمحمد بن دغيش سعيد القحطاني ، ص ٥ ، ط الأولى ١٤١٨ هـ طبعة دار طويق للنشر والتوزيع الرياض.

(١١٥) النور آية ١١.

(١١٦) انظر التحرير والتنوير (١٠ / ١٠٥) .

(١١٧) ينظر القصة بكاملها في صحيح البخاري كتاب المغازي باب حديث الافك برقم ٣٩١٠ (١٥١٧/٤) وصحيح مسلم كتاب التوبة ، باب في حديث الافك ، برقم ٢٧٧٠ .

"٢١٢٩/٤".

وحنقا على الدين ، وقد وجد الإرهاب الفكري من خلال أسلوب الإشاعة الرخيص وسيلة لتوهين قوة الصف الإسلامي وزعزعتة" (١١٨)
 "إذا فالإشاعة، أو الدعاية الكاذبة، أو الإعلان المغلوط، والتي جميعها تصب في خدمة الإرهاب الفكري والإساءة للآخرين من الأمور
 التي ينبغي محاربتها والقضاء عليها". (١١٩) وذلك من خلال :

أولاً: التمسك بتعاليم ديننا الحنيف قولاً وعملاً لأنه هو الدرع الواقي لحماية مجتمعاتنا من مخاطر الشائعات والابتعاد عن الخوض
 فيها وتذكر محاسبة الله لنا قال تعالى (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (١٢٠).

ثانياً: البعد عن تصديق الشائعات وترويجها وإتباع أمر الله تعالى في قوله سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ
 تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ) (١٢١). فهذه الآية القرآنية الكريمة منهج حياة لتفادي مثل هذه الآفات .

ثالثاً: محاسبة كل من تسول لهم أنفسهم ، أو يثبت تورطهم في نشر الشائعات أو إعادة تدويرها، وإنزال العقوبة المناسبة بحقهم
 والتشهير بهم لردعهم ليكونوا عبرة وراذع لمن يتجرأ على العبث بأمن الوطن ومقدراته كما توعدهم الله تعالى في قوله تعالى : (وَالَّذِي
 تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (١٢٢).

٢. التعصب .

الصورة الثانية من صور الإرهاب الفكري التعصب وقبل الحديث عنه نود أن نلقي الضوء على مفهومه في اللغة
 والاصطلاح، ليتضح للقارئ الكريم ماذا نقصد من إيراد هذا اللفظ: مفهومه في اللغة : " التعصب من العصبية وهي: أن يدعو الرجل
 إلى نصرته عصبته والتألب معهم على من يناوؤهم ظالمين كانوا أو مظلومين" (١٢٣) وعلى هذا فالتعصب هو الإصرار على نصرته من هو لك
 سواء أكان ، رأياً ، أو مذهباً ، أو ذو عصبية لك ، بدون وجه حق ، وهو ما نعنيه هنا .

وفي الاصطلاح: يمكن تعريف التعصب بأنه " شعور داخلي يجعل الإنسان يتشدد فيرى نفسه دائماً على حق ويرى الآخر على باطل بلا
 حجة أو برهان ، ويظهر هذا الشعور بصورة ممارسات ومواقف متزمتة ينطوي عليها احتقار الآخر وعدم الاعتراف بحقوقه وإنسانيته
 " . (١٢٤)

والتعصب ممقوت بكل صوره وأشكاله سواء كان تحيز الشخص إلى طائفة أو مذهب ، أو قوم ، أو فكر فيدفعه ذلك إلى
 الاعتقاد بأن ما يحمله أو ينتهي إليه هو الصواب الذي لا يحتمل الخطأ وما عداه هو الباطل المرفوض ، وهي صورة خطيرة من صور
 الإرهاب الفكري ، لأن فيه فرض للرأي وعدم قبول الآخر ، وموقف الإسلام كان صريحاً في رفض التعصب والتحذير منه ، لما له من
 آثار سلبية مدمرة كإثارة الفتن ، وغرس مشاعر الحقد والكراهية ، وسفك الدماء بين الناس ، ومنع الآخرين من ممارسة حقوقهم
 المشروعة كحق التعبير وإبداء الرأي ، وهو ما يحدث بالفعل في واقعنا المعاصر من هؤلاء أصحاب الفكر الإرهابي المتعصب لما يريدون
 هم دون النظر إلى رأي غيرهم ، سواء أكان التعصب ديني : فسببه وقف المشركون أمام دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
 حجهم في ذلك إلا تعصبهم لدين آبائهم وقد حكى القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى : (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ
 آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) . (١٢٥) أي
 : "أهم لا حجة لهم في عبادتهم الأصنام إلا تقليد آبائهم ، وذلك ما يقولونه عند الحاجة إذ لا حجة لهم غير ذلك ، وجعلوا إتباعهم
 إياهم اهتماماً لشدة غرورهم بأحوال آبائهم بحيث لا يتأملون في مصادفة أحوالهم للحق" . (١٢٦) فسبب تكذيب هؤلاء المشركين لدعوة
 الرسل هو التعصب والتقليد الأعمى لأبائهم مع علمهم اليقيني بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لنعلم أن التعصب والتقليد
 الأعمى من أخطر صور الإرهاب الفكري أيضاً كما قال الله عز وجل (وَجَعَلُوا بَيْنًا وَاسِطَةً بَيْنَ أَنْفُسِهِمْ ظُلُمًا وَعُظُمًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ
 عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) (١٢٧).

(١١٨) انظر الإشاعة صفحة ٤٥ د احمد نوفل بتصرف .

(١١٩) ينظر الإرهاب الفكري ص ٧٣ .

(١٢٠) سورة ق آية ١٨ .

(١٢١) الحجرات آية ٦ .

(١٢٢) النور آية ١١ .

(١٢٣) لسان العرب (١ / ٦٢) مادة عصب .

(١٢٤) موقع الالكتروني (الحوار) بحث بعنوان التعصب وأنواعه وأضراره وحكمه للدكتور مشعل الجاددي نشر بتاريخ ١٥ / ٨ / ٢٠٢٠ م .

(١٢٥) الزخرف الآيات ٢٢-٢٣-٢٤ .

(١٢٦) التحرير والتنوير (٩٠ / ١٢) .

(١٢٧) النحل آية ١٤ .

أو تعصب اجتماعي: "القائم على قيم وعادات وأفكار ومبادئ رثة بالية تتمسك بها ونؤمن بها لمجرد أنها نابعة من قبيلتنا" كالأخذ بالثأر ووأد البنات والقتل للشرف والعصبية القبلية، وما يفرض على المرأة بمنعها من حقوقها كالإرث، والتعليم، والأمومة، وغيرها^(١٢٨) التعصب الثقافي: "ويأتي هذا من جملة تراكمات أسرية مجتمعية عبر سنوات حياته وحقنه بجملة من الآراء والأفكار والمعتقدات الثقافية القابضة على عقله لإقفاله، والتأثير عليه وغسل دماغه وحشوها بتيارات ثقافية موجهة ضده بأي شكل من الأشكال، وتتجلى فكرة التعصب الثقافي بإلغاء الآخر ومنع الحوار، والأخذ بفكرة التسلط والهيمنة الفكرية، والعنف ضد الآخر، والاستلاب الفكري، ومحو حق الشعوب الأخرى، ومحو ثقافتهم وجذورهم وأصالتهم"^(١٢٩) نماذج من هذا التعصب:

كالمبالغة في حب آل البيت، كما فعل الشيعة مع علي بن أبي طالب الذي وصل ببعضهم، كالإمامية والرافضة، إلى تأليهه وادعاءهم فيه الخوارق والمعجزات ما لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى أو للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بل وصل الأمر أن قتل اثنان من العلماء الذين أنكروا هذا الأمر والمبالغة فيه^(١٣٠). والمبالغة في التعصب للمذهب ولانتماء المذهب وربط الحق بهم، ومما ورد في ذلك مما يعكس مدى التعصب المقيت للمذهب وصاحبه والذي يؤدي بدوره إلى الإرهاب الفكري الذي هو مفتاح كل شر قول بعضهم: "إن من عاند مذهب الشافعي فقد عاند الحق وباء بعظم الإثم ومن أراد إهانته، أهانه الله"^(١٣١) وغير ذلك من صور التعصب المقيت الذي ينتهي المطاف به إلى الفرقة وكثرة الخلافات بين الناس وزرع الفتنة وغيرها من السلبيات.

٣. التعالي على الآخر والتقليل من شأنه.

من صور الإرهاب الفكري التعالي والتفاخر على الآخرين والتقليل من شأنهم سواء كان هذا التعالي بسبب اللون، أو الجنس، أو الغنى والفقر، والمراد به هو: المباهاة بالمكان والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك، إما في المتكلم وإما في آرائه.

وفي معناه اللغوي يقول ابن منظور: الفَخْر والفَخْر هو: التمدح بالخصال والافتخار وعد القديم، وتفاخر القوم: فخر بعضهم على بعض، والتفاخر: التعاضل، والتعالي " (١٣٢) فمعناه كما ترى يرجع إلى التكبر، والتعاضل، والتعالي على الناس، مما يملأ القلوب كراهية وحقدًا، ومما يؤدي إلى تغيير سلوك الفرد وفكره فتعكس بصورة سيئة على المحيط الذي يعيش فيه ومن هذا المنطلق أكدت النصوص الشرعية على ذم التعالي والتفاخر على الآخرين والتحقيق من شأنهم قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)^(١٣٣) أي: لا يرضى من كان مختالا فخورا فنفي الله سبحانه وتعالى محبته ورضاه عن هذه صفته أي: لا يظهر عليه آثار نعمه في الآخرة وفي هذا ضرب من التوعد، والمختال ذو الخيلاء: أي: الكبر، والفخور: الذي يعد مناقبه كبرا، والفخر: المدح، والتطاول، وخص هاتين الصفتين بالذكر هنا لأهميتهما تحملا لصاحبهما على الأنفة من الفقير والجار الفقير وغيرهم ممن ذكر في الآية فيضيع أمر الله، بالإحسان إليهم"^(١٣٤). ثم بين الله سبحانه وتعالى لنا أن معيار التفاضل بين الناس لا يكون بالحسب والنسب أو اللون أو الجنس أو المكان ولا غيرها كما يعتقد البعض، إنما يكون بالتقوى قال سبحانه وتعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)^(١٣٥)، ومن أحاديثه ﷺ التي تنهى عن هذه الصورة البغيضة بسبب ما يترتب عليها من أضرار بالفرد والمجتمع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله خطب الناس يوم فتح مكة فقال: (يا أيها الناس إن الله قد أذهب عبية الجاهلية وتعاضلها بأبائها، فالناس رجلان، بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب)^(١٣٦)، وكما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ، أنه قال: "إن الله أوحى إلي: أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد"^(١٣٧).

٤. الاستهزاء والسخرية.

"إن السخرية والاستهزاء والضحك والغمز واللمز والتعالي على المؤمنين، أسلوب يرفضه الإسلام بكل أشكاله وألوانه لأنه صورة من صور الإرهاب الفكري، لما له من آثار سلبية على الآخرين، والذي يسعى مرضى النفوس من خلاله إلى التأثير في الآخرين،

(١٢٨) انظر مجلة الباحثون العلمية عدد ٣٩ أيلول ٢٠١٠م.

(١٢٩) المرجع السابق.

(١٣٠) انظر الإرهاب الفكري، مفهومه بعض صور، ص ٨٦ بتصرف يسير.

(١٣١) انظر طبقات الشافعية (١٠/٢١) للسبكي.

(١٣٢) لسان العرب (٤٨/٥) مادة "فخر".

(١٣٣) النساء آية ٣٦.

(١٣٤) تفسير القرطبي (١٩٢/٣).

(١٣٥) الحجرات آية ١٣.

(١٣٦) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، من سورة الحجرات برقم ٣١٩٣ وقال عنه هذا حديث غريب.

(١٣٧) صحيح مسلم، كتب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة أهل النار، برقم (٥١٠٩) (٢١٩٨/٤).

ومحاولة صدهم عن ما هو فيه من سلوك واعتقاد ، وذلك عندما يفقدون جميع الأسلحة التي بها يغيرون عقائد الناس وأفكارهم، وهذا النوع من الإرهاب الفكري قديم يقدم الإنسان وصراع الخير والشر ، موجود بوجود الأنبياء والرسل وقيام دعواتهم وتصدي أعداء الحق وأتباع الضلال لهم^(١٣٨) وسوف نعرض أنموذجا لما حدث مع بعض الأنبياء والرسل كما حكاها القرآن الكريم ، مع بيان آثارها السلبية على دعوة الرسل عليهم السلام : ما كان من المنافقين مع رسول ﷺ في مجالس العلم وسخريتهم واستهزائهم بما قال بعد خروجهم بهدف تشكيك المسلمين لما جاء به النبي ﷺ ففضحهم القرآن الكريم وكشف لنا عن سوء نيتهم وخبث طويتهم وذلك في قوله تعالى : (وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا)^(١٣٩) فقد صدر منهم هذا القول على جهة الاستهزاء أي : لم التفت إلى قوله (وأنفا) يراد به الساعة التي هي أقرب الأوقات إليك " ^(١٤٠) وقوله تعالى : (وَإِذَا لَفُؤَ الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ)^(١٤١) قال ابن تيمية "الاستهزاء هو السخرية ، وهو حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب ، لا على الجد والحقيقة فالذي يسخر بالناس هو الذي يذم صفاتهم وأفعالهم ذما يخرجها عن درجة الاعتبار كما سخروا بالمطوعين من المؤمنين في الصدقات ، والذين لا يجدون إلا جهدهم بأن قالوا هذا مرأء"^(١٤٢) ، ونجد تحذيرا آخر من هذه الصورة من الإرهاب الفكري في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ)^(١٤٣) وهكذا يستمر هذا النوع من الإرهاب الفكري ويسخر بعض الناس في هذا الزمان من المؤمنين ، وخاصة الدعاة منهم والمصلحين الذين يحملون هم الدعوة ، يستهزئون بهم في هيئتهم وملابسهم وصلاتهم وأحوالهم ، ومما لا يخفى على عاقل أن هذه الأفعال من باب ممارسة الإرهاب الفكري لصدهم عن الحق ، أو لصرف غيرهم عنهم ممن يتأثرون بهم وبدعوتهم ، وما تم ذكره من هذه الصور هو على سبيل المثال لا الحصر ، وإلا فالصور كثيرة ومتعددة ، والهدف منها واحد .

الفصل الثاني: نتائج الإرهاب الفكري وآثاره السلبية على الفرد، والمجتمع

" الإرهاب الفكري يستهدف قيم وأخلاق المجتمع وروحه أيضا وله تأثير مدمر إن تمكن من بلوغ أهدافه"^(١٤٤) "و يعد من أهم مهددات الأمن والنظام العام ، ومن أبرز وسائل تقويض الأمن الوطني بمقوماته المختلفة ، حيث يهدف إلى زعزعة القنوات الفكرية ، والثوابت العقدية ، والمقومات الأخلاقية والاجتماعية ، ولا شك أن جميع الانحرافات الفكرية والسلوكية والنشاطات المضرة بمصالح الناس ومقاصد الشرع، يكون ورائها إرهاباً فكرياً "^(١٤٥) فمخاطره متعددة على الفرد والمجتمع وكيان الدولة واستقرارها السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، وضَّرَّه يبدأ بصاحبه أولاً ثم يلحق بالمحيطين به، وتزاد خطورته ويعظم ضرره إذا ترجم ذلك إلى أفعال يقوم بها الفرد ، أو إلى سلوك يسلكه مُمثل في الظلم ، والاعتداء ، والإفساد في الأرض وهو ما سنوضحه خلال هذا الفصل بعرض آثاره السلبية على الفرد والمجتمع وبعض الممارسات الإرهابية الموجودة في وقتنا الحاضر وموقف القرآن الكريم منها.

المبحث الأول: نتائج الإرهاب الفكري وآثاره السلبية

أولاً: آثاره السلبية على الفرد :وتتمثل فيما يأتي :

١. انعزال الفرد حامل هذا الفكر عن المجتمع الأصلي وتكوين جماعات تحمل نفس فكره

"عادة تكون السلوكيات الظاهرية التي تعبر عن حامل هذا الفكر هو انعزاله كفرد عن المجتمع الأصلي الذي يعيش فيه ، كتعبير عن افتقاده للقدرة على التكيف النفسي والاجتماعي ، واضطراب علاقاته مع المحيطين به ، ثم ينتهي الأمر بتكوين جماعات منفصلة عن المجتمع الأم الذي نبذه المتطرفون ونبذوا قيمه ، فيصبح فريسة سهلة للوقوع في شباك الجماعات المتطرفة التي تحمل ذات الفكر الذي يحمله أو فكر مقارب له ، فالهدف الذي من أجله ينعزلون يكون الابتعاد عن المجتمع الكافر ، والرغبة في تكوين مجتمع جديد "^(١٤٦) وهذا يخالف مفهوم صحيح ديننا الحنيف وما يدعوا إليه من الألفة والمحبة والترابط .

٢. كراهية المخالف

^(١٣٨) ينظر الإرهاب الفكري مفهومه وبعض صوره ، ص ٧٤.

^(١٣٩) سورة محمد آية ١٦.

^(١٤٠) الجامع لأحكام القرآن (١٦ / ٢٣٨) بتصرف .

^(١٤١) البقرة آية ١٤.

^(١٤٢) الفتاوى الكبرى ٢٢/٦ "لابن تيمية المتوفى ٧٢٨هـ الناشر دار الكتب العلمية ببيروت لبنان ، ط الأولى لعام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

^(١٤٣) الحجرات آية ١١.

^(١٤٤) انظر الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري (١١٧/١) لأحسن مبارك طالب.

^(١٤٥) انظر إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ٥٣.

^(١٤٦) انظر التطرف الديني ٥٣٩ نشأته وأسبابه وآثاره وطرق علاجه ، د متى أبو بكر زيتون ، ط دار المعارف بالقاهرة ، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م الطبعة الأولى.

"أنه يدفعه إلى كراهية كل من يخالف اعتقاداته ، وليس المسيحيين واليهود فقط أو أصحاب الديانات الأخرى هم من يكرههم أصحاب هذا الفكر ، بل إن جميع المذاهب والفرق الإسلامية الأخرى التي لا تحمل نفس فكره ولا تؤمن بمعتقداته فهذا الأمر يؤدي إلى كثرة النزاعات وكثيراً من العزلة عن الآخرين" (١٤٧)

ثانياً: آثاره السلبية على المجتمع .

ويمكن اجمالها في النقاط الآتية :

١. أنه يضر بعقيدة المجتمع: وذلك بما يحمله من أفكار مخالفة لشريعة الإسلام ، ومناقضة لأركانه ، ومنافية لمنهجه القائم على الوسطية والاعتدال.

٢. تشويه صورة الإسلام وقيمه النبيلة: المتمثلة في الرحمة والعدل والتسامح والشورى والمساواة وغيرها ، فيكون سبباً للتنفير من الدخول فيه واعتناقه ، "فالقيام بالأعمال الإرهابية التي تزعزع الأمن والاستقرار يترتب عليه تشويه سمعة الإسلام وتنفير الناس منه وإلصاق التهم به والإسلام منها براء، بل يحذر الاسلام من الارهاب ومن أصحاب الفكر المغلوط ، وينهى عن الميل والتجاوز والتطرف والغلو في الدين" (١٤٨)

٣. أنه سبب من أسباب الإفساد في الارض الذي نهى الله عنه وذم مرتكبيه: قال تعالى : (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَمُهْلِكَ الْغُرْتَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) (١٤٩) ويهدد الضرورات الخمس التي أمر الله تعالى بحفظها ورتب العقوبات على من انتهك حرمتها ، فهو طريق لسفك الدماء وانتهاك الأعراض والإضرار بالأموال والممتلكات قال تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) (١٥٠) وقوله تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (١٥١) فالعمليات الإرهابية المرتكبة من قبل أصحاب الفكر الإرهابي المنحرف ، هي من قبيل الإفساد سواء بقتل الأفراد أو تدمير ممتلكاتهم واتلاف اموالهم أو العمل على إخافتهم وترويعهم. " (١٥٢)

٤. أنه أداة من أدوات انقسام المجتمع والأمة: بسبب كثرة النزاعات والخلافات والتناحر بين الفئات المختلفة وهذا يخالف ما دعانا الله إليه وأمرنا به قال تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (١٥٣) وقوله تعالى : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) (١٥٤)

لم يشهد التاريخ فترة انقسمت فيها الدول الإسلامية والعربية على أنفسهم مثلما حدث في هذه الأيام بسبب الخلافات الفكرية وما هذا إلا آثاراً للإرهاب الفكري الذي سيطر على بعض العقول المتحجرة الذين لا يرون إلا ما رأوا دون النظر إلى غيرهم.

٥. يعمل على ضعف الاقتصاد وتدميره: وتتلخص الآثار السلبية الاقتصادية للإرهاب في عدة محاور هي :

أولاً : الإضرار بالقدرة التناسبية للاقتصاد المحلي في مجال جذب الاستثمار ، ذلك أن الإرهاب يوفر بنية طارئة للاستثمار مهما كانت طبيعة البنية التحتية المادية والقانونية المتاحة ، ومما كانت الظروف الاقتصادية والتنموية من مضمونها.

ثانياً : يؤدي تراجع المناخ الاستثماري بسبب الإرهاب إلى تقليل فرص العمل المتاحة ، وإلى تدني مستوى التدريب والتأهيل الذي يمكن أن يتوافر عليه عنصر العمل المحلي ، وموازنة بالأحوال الطبيعية.

ثالثاً: استنزاف مقدرات المجتمع وتوجيهها إلى محاربة الإرهاب عوضاً عن صرفها نحو دعم العملية التنموية ، وهذا يعنى أنه بدلاً من إنشاء الطرق وإقامة المدارس والمستشفيات والمشاريع الحيوية ، يتوجه الإنفاق نحو برامج مكافحة الإرهاب، وفي هذا إلغاء للكثير من البرامج التنموية.

فهذه أهم الآثار السلبية للإرهاب الفكري على الفرد والمجتمع وغيرها كثير، فما ذكر على سبيل المثال لا الحصر، وإلا فآثار الإرهاب أكثر من أن تحصى، لذا كان لزاماً على المجتمعات كافة أن تتضافر جهودها للتصدي للإرهاب الفكري بكل صوره وأشكاله لأنه لا يفرق في ساعة وقوعه بين محسن ومسيء حتى نُنقذ من شروره العباد والبلاد ، لأن آثاره السلبية سواء كانت على الفرد أو المجتمع تتنافى مع

(١٤٧) المرجع السابق ٥٤١.

(١٤٨) سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة (١٥٥/١) رسالة علمية "ماجستير" جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، كلية الدراسات العليا ، قسم العلوم الشرطية عام ١٤٢٦ هـ.

(١٤٩) البقرة آية ٢٠٥.

(١٥٠) النساء آية ٢٩.

(١٥١) البقرة آية ١٨٨.

(١٥٢) انظر موقف الاسلام من الارهاب (١ / ٣٣٠) محمد عبدالله العميري ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض لعام ١٤٢٥ هـ.

(١٥٣) آل عمران ١٠٣.

(١٥٤) الانفال آية ٤٦.

دعوة ديننا الحنيف من نشر المحبة والألفة والتسامح والتعاون على البر والتقوى، قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)^(١٥٥) وترك النزاع والخلاف قال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)^(١٥٦) والدعوة إلى توفير حياة كريمة بعمارة الأرض وترك الفساد فيها ، قال تعالى: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَمُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ).^(١٥٧)

المبحث الثاني: الممارسات الإرهابية في عصرنا الحاضر وموقف القرآن الكريم منها

تأتي صور الممارسات الإرهابية كتطبيق عملي لما يوجه إليه الإرهاب الفكري، فهو من باب الأصل والصورة أو السبب والمسبب لكونه نتاجاً طبيعياً للفكر المنحرف، لذا أوجه دفة بحثي لإبراز هذا الجانب بصورة موجزة لأستوفي عنوان بحثي وأبدأ:

المطلب الأول: صور من تلك الممارسات وآثارها المدمرة على الأمة

إن الإرهاب الفكري دون مبالغة أو تجاوز للحقيقة هو "صندوق الشور" في هذا العصر ، لأن أخطاره لا تتوقف عند قتل الأبرياء الذي حرم الله قتلهم إلا بالحق قال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)^(١٥٨) أو تدمير الممتلكات ، أو إشاعة الخراب والدمار في العالم ، وإنما تمتد إلى كل شيء على وجه الأرض تقريباً بدءاً من البيئة ، ومروراً بالاقتصاد والسياسة والأمن وانتهاء بالثقافة ومنظومة القيم ، ونذكر هنا بعض الصور لتلك الممارسات:

"صوره تتحور وتشكل في أشكال متعددة ومتنوعة حسب فكر وإمكانيات منفذيه ، فتجد من أشكاله الشائعة في الآونة الأخيرة : كخطف الطائرات، وعمليات القرصنة البحرية ، واختطاف الرهائن ، واغتيال الدبلوماسيين والشخصيات المحمية دولياً ، وتفجير المباني ، ووضع القنابل في وسائل المواصلات ، واغتيال الملوك والرؤساء ورؤساء الحكومات والوزراء ، والمسؤولين الحكوميين ، وكذلك الهجوم على المدنيين العزل من السلاح، ووضع المتفجرات في البريد ووسائل الاتصال ، وتفجير دور العبادات دون تفرقة بين مسجد أو كنيسة ، أو أماكن التجمعات والمناسبات المختلفة ، غير أنه من الصعوبة بمكان حصر العمل الإرهابي على هذه القائمة دون غيرها التي لن تكن شاملة لجميع تلك الصور والأعمال خاصة أن التطور التكنولوجي المتسارع للعالم قد يفرز أعمالاً أخرى غير واردة في تلك القائمة ، ولكنها تستوفي المعايير المتعارف عليها بحكم ما تنتجه تلك الأعمال الجديدة المبتكرة من رعب وخوف في أذهان البشر يكون له الأثر نفسه للأفعال المتعارف عليها بأنها إرهابية وتستدعي المكافحة." ^(١٥٩) ومن آثاره المدمرة على العالم: ما أظهرته إحدى الصحف اليومية المعاصرة بعمل إحصائيات لآثاره المدمرة تبين فيه أعداد القتلى التي كانت ضحية العمليات الإرهابية في الفترة منذ عام ٢٠١٤ حتى إبريل ٢٠١٧ على مستوى العالم بالأرقام على النحو التالي:

١. في عام ٢٠١٤ وصل عدد القتلى جراء العمليات الإرهابية إلى ٣٢٦٧٥ قتيلاً. إضافة إلى ٣٤٧٨٥ جريحاً.
 ٢. وفي عام ٢٠١٥ وصل عدد ضحايا الإرهاب إلى ٢٨٣٢٨ قتيلاً و ٣٥٣٢٠ جريحاً.
 ٣. وفي عام ٢٠١٦ وصل عدد القتلى إلى ١٥٥٠٥ قتيلاً. في حين وصل عدد الجرحى إلى ١٧٥٢٩ جريحاً.
 ٤. وفي عام ٢٠١٧ وصل الماضي إلى ٢٠٥٩ قتيلاً وعدد الجرحى عدد القتلى حتى شهر إبريل إلى ٣٢٠٩ جريحاً.
- وهذا يعني أن عدد ضحايا العمليات الإرهابية خلال الفترة من عام ٢٠١٤ إلى إبريل ٢٠١٧ يصل إلى ٧٨٥٧٧ قتيلاً و ٩٠٨٤٣ جريحاً ، كما وصل عدد النازحين والمشردين بسبب العمليات الإرهابية حول العالم خلال هذه الفترة من ٢٠١٤ حتى إبريل ٢٠١٧ إلى ما يزيد عن ٢٠ مليون شخص ، وهذا وبلا شك يكشف التهديد الخطير الذي يمثله الإرهاب لحياة الناس كل الناس ، على ظهر الأرض بغض النظر عن عقيدتهم أو مذهبهم أو جنسيتهم ، وفقاً لـ "مؤشر الإرهاب العالمي ٢٠١٦" الصادر عن معهد الاقتصاد والسلام الأمريكي " فإن الاقتصاد العالمي قد تكبد خسائر وصلت إلى ٨٩,٦ مليار دولار بسبب الإرهاب في عام واحد فقط عام ٢٠١٥ ، ولا يتوقف الأمر عند إزهاق الأرواح ، وتخريب الاقتصاد ، وإنما يمتد إلى تخريب التعايش بين البشر ، ودفع أصحاب الثقافات والحضارات والأديان والطوائف إلى المواجهة والصراع ، فالإرهاب يستهدف دول العالم كلها بلا استثناء ، ولا يمكن لأي دولة مهما كانت إمكانياتها وقدراتها أن تكون في مأمن من أخطاره ، ولذلك يمكن أن يقال أن الإرهاب لا دين له ، ولا وطن له ، والمسلمون هم أكثر من يدفع الثمن جراء هذا

^(١٥٥) البقرة آية ٢٠٥.

^(١٥٦) المائدة آية ٢.

^(١٥٧) الأنفال آية ٤٦.

^(١٥٨) الإسراء آية ٣٣.

^(١٥٩) ورقة بحثية بعنوان جرائم الإرهاب في ضوء التشريعات القديمة والحديثة ، د علي حسن الطوالبة موقع وزارة الداخلية البحرينية . <https://www.policemc.gov.bh/research/terrorism>

الفكر المنحرف ، لأهمهم هم أكثر ضحايا الإرهاب حول العالم ، وهذا ما تؤكد الإحصائيات التي تقول أن ٨٢% من ضحايا العمليات الإرهابية خلال الفترة من عام ٢٠٠٧ إلى عام ٢٠١١ من المسلمين ، و١٨% فقط من غير المسلمين، كما تؤكد مظاهر الكراهية للمسلمين^(١٦٠) والتي تنتشر بشكل متسارع على المساحة العالمية .

المطلب الثاني : القرآن الكريم وموقفه من هذه الممارسات الإرهابية

المتأمل في آيات القرآن الكريم يجد آيات كثيرة متعددة تحذر من الإفساد بجميع أشكاله، وتحذر من ترويع الأمي، أو سفك الدماء ، أو الاعتداء على الأموال والممتلكات بأي حال من الأحوال وقد سرد القرآن الكريم أنواعها وتوعد مرتكبها بأشد أنواع العذاب ، وهذا ما سنعرضه فيما يلي :

١. نهى القرآن عن القتل وتوعد مرتكبيه:

وأمره بالمحافظة على النفس البشرية دون النظر إلى دين أو نوع أو جنس قال تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)^(١٦١) فقد نهى القرآن الكريم عن الاعتداء على النفس سواء بالتخويف والترويع أو إزهاق الروح ، فمقصود الآية كل نفس دون تفریق بين مؤمن أو غيره ، وهنا تظهر سماحة الإسلام ودعوته العالمية للسلام ونشر الأمن والأمان ، وفي هذا المعنى يقول ابن عطية "الألف واللام التي في (النَّفْسِ) هي للجنس (إِلَّا بِالْحَقِّ) التي تقتل به النفس وهو ما فسرته النبي ﷺ في قوله: (لا يحل دم المسلم إلا بإحدى ثلاث خصال كفر بعد إيمان ، أو زنى بعد إحصان ، أو قتل نفس أخرى)^(١٦٢)

٢. أمر القرآن الكريم بالمحافظة على النفس وحرمة التعدي عليها:

في قوله تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)^(١٦٣) فكما حرم الله عز وجل الاعتداء على النفس الأخرى مع تنوعها ، حرم أيضا اعتداء الانسان على نفسه التي بين جنبيه بأي شيء كان سواء بارتكاب المعاصي فيوردها مورد الهلاك او بالتعدي على الآخرين قال أهل التفسير : " وأجمع أهل التأويل على أن المراد بهذه الآية النهي أن يقتل بعض الناس بعضا ، ثم لفظها أن يقتل الرجل نفسه بقصد منه للقتل في الحرص على الدنيا وطلب المال بأن يحمل نفسه على الغرر المؤدى إلى التلف ، ويحتمل أن يقال " ولا تقتلوا أنفسكم " في حال ضرر أو غضب ، فهذا كله يتناول النهي^(١٦٤)

النهي عن قتل المسلمين أو المعاهدين قال تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)^(١٦٥) وحرمة الاسلام ايضا الاعتداء على المعاهدين ووصى في هذا وشدد بالأمر المؤكد المقرر كما نصت الآية الكريمة ، قال ابن عطية : (وَلَا تَقْتُلُوا) الآية متضمنة تحريم قتل النفس المسلمة والمعاهدة ومعنى الآية (إِلَّا بِالْحَقِّ) الذي يوجب قتلها وقد بينته الشريعة وهو الكفر بالله ، وقتل النفس ، والزنا بعد الإحصان ، والحراة وما تشعب من هذا (ذلكم) إشارة إلى هذه المحرمات و (الوصية) الأمر المؤكد المقرر^(١٦٦) ثم التنفير الكبير والوعيد الشديد والتعظيم والتهويل على الإقدام على هذا الفعل ومنه قوله تعالى (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا)^(١٦٧) ، فقد بينت الآية الكريمة أنه من قتل نفساً واحدة بغير حق سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة لأن لفظ (نفس) نكرة ، والنكرة تقتضى العموم ، فكأنما قتل الناس جميعا ، ففيه ما فيه من التعظيم والتهويل من الإقدام على هذا الفعل الشنيع لما للنفس البريئة عند الله تعالى من حرمة ، والقرآن الكريم جعل قتل النفس الغير مسلمة المعاهدة ، مثل قتل النفس المسلمة في حال القتل الخطأ سواء بسواء تجب فيه الدية والكفارة في قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ يَبْغُونَ نَفْسَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ)^(١٦٨)

^(١٦٠) جريدة الأيام العدد ١٠٣١٢ الاثنين ٣ يوليو.

^(١٦١) الإسراء آية ٣٣ .

^(١٦٢) المحرر الوجيز (٤٥٢/٣) والحديث في مسند أحمد (٣٥١/٢٠) رقم ١٣٠٥ مسند أنس بن مالك رضي الله عنه . ومسند البزار البحر الزخار (٣٥/٢) باب أبو أمامة بن سهل رضي

الله عنه . أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ) ت محفوظ الرحمن زين الله ، ط مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة

الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م.

^(١٦٣) النساء آية ٢٩ .

^(١٦٤) الجامع لأحكام القرآن (٤١/٣) وما بعدها . والمحرر الوجيز (٤٢/٠٢) .

^(١٦٥) الأنعام آية ١٥١ .

^(١٦٦) المرجع السابق (٣٦٢/٢) .

^(١٦٧) المائدة آية ٣٢ .

^(١٦٨) النساء آية ٩٢ .

٣. النهي عن الإفساد في الأرض بجميع صورته وأشكاله:

من ترويع للأمنين وقطع للطريق وتدمير وإخلال بالأمن وغير ذلك من وجوه الإفساد: في قوله تعالى: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ).^(١٦٩) أي: هو أعوج المقال وسيئ الفعال فذلك قوله وهذا فعله كلامه كذب ، واعتقاده فاسد ، وأفعاله قبيحة ، فهذا المنافق ليس له همة إلا الفساد في الأرض وإهلاك الحرث ، وهو محل نماء الزروع والثمار والنسل وهو نتاج الحيوانات الذين لا قوام للناس إلا بهما وقال مجاهد: إذا سعى في الأرض إفساداً منع الله القطر فهلك الحرث والنسل (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) أي: لا يحب من هذه صفته ولا من يصدر منه ذلك^(١٧٠) وختام الآية الكريمة أظهرت موقف القرآن الكريم من تلك الممارسات بأوجز العبارات في قوله تعالى: (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) وفي قوله تعالى مغلظا العقوبة على هؤلاء المعتدين المنحرفين: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(١٧١) فهذه الآية الكريمة تبين الجزاء الشرعي لهؤلاء الإرهابيين المحاربين الذين يسعون في الأرض بالفساد والتخريب ، وقد حدد العلماء من يستحق أن يطلق عليه هذه اللفظة "فقال الامام مالك: المحارب عندنا من حمل على الناس في مصر أو في بركة السلاح وكابريهم على أنفسهم وأموالهم ، وقالت طائفة: حكم ذلك في المصر أو في المنازل والطرق وديار أهل البادية والقرى سواء وحدودهم واحدة ، وهذا قول الشافعي وأبي ثور ايضا^(١٧٢) وهو بعينهم الموجودين في أيامنا هذه .

٤. نهى القرآن عن البغي.

" وهو مجاوزة الحد، يقال بغي بغيًا: تجاوز الحد واعتدى وعدل عن الحق، والاستطالة على الناس والفساد"^(١٧٣) قال الأصفهاني: "والبغي على جزئين، أحدهما: محمود: وهو تجاوز العدل إلى الإحسان والفرض إلى التطوع ، والثاني: مذموم: هو تجاوز الحق إلى الباطل أو تجاوزه إلى الشبه، والبغي في أكثر المواضع مذموم^(١٧٤) والمتأمل في آيات القرآن الكريم يجد جملة من الآيات القرآنية التي تنهى عن البغي بمعناه المذموم ، وهو مجاوزة الحد في الاعتداء على الآخرين وإيقاع الأذى بهم بأي نوع من أنواع الإرهاب والتخويف منها قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ)^(١٧٥) وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ)^(١٧٦) ومعنى البغي في الآية هو التعدي على الناس بغير وجه حق أيًا كان نوعه ، وهو بعينه ما يفعله هؤلاء في اعتداءهم على أعراض الناس ودماءهم وممتلكاتهم وتعطيل مصالحهم، قال ابن كثير: "وقوله تعالى: (والإثم والغني بغير الحق) أما الإثم فالمعصية، والبغي: أن تبغي على الناس بغير الحق"^(١٧٧)

وبعد العرض السابق للآيات القرآنية وأقوال المفسرين فيها والتي تنهى عن الممارسات الإرهابية بكل صورها ، ولم تسمح بأي نوع من أنواع التعنيف أو الإساءة، حفاظاً على الآخرين، وضع لنا القرآن الكريم أحكاماً شرعية توجب معاقبة من يمارس تلك الأعمال الإرهابية بما يتناسب معها، فقد تكون هذه العقوبة حداً منصوباً عليه ، وقد يكون تعزيراً متروكاً تقديره للحاكم ، والغرض من هذا كله القضاء على تلك الممارسات الإرهابية والحد منها للحفاظ على ما أمر الله به أن يحفظ ويعيش الناس في استقرار وسلام وهي من أسعى مقاصد الشريعة الإسلامية السمحة.

الفصل الثالث: علاج الإرهاب الفكري وسبل الوقاية منه

نوضح من خلال هذا الفصل كيفية الوقاية من الإرهاب الفكري قبل الوقوع في برائته وذلك من خلال العمل على نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة ، وبث روح العدالة وتطبيقها والعمل على نشر الحرية وتحمل المسؤولية ، وتحقيق مبدأ المساواة ، ثم نعود إلى المبحث الثاني من هذا الفصل لنبين فيه كيف عالج القرآن الكريم الإرهاب الفكري بأسلوب فريد معجز يصلح لأن يكون أنموذجاً فريداً في حل تلك المشكلة التي استفحل أمرها وأصبحت مما تعم به البلوى فنبدأ بسبل الوقاية:

(١٦٩) البقرة آية ٢٠٥ .

(١٧٠) تفسير ابن كثير (٣٠٢/٢) .

(١٧١) المائدة آية ٣٣ .

(١٧٢) الجامع لأحكام القرآن (٥١٢/٣) .

(١٧٣) لسان العرب (٤٦٨/١) مادة بغي .

(١٧٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن (٦٦/١) مادة بغي .

(١٧٥) الأعراف آية ٣٣ .

(١٧٦) النحل آية ٩٠ .

(١٧٧) تفسير ابن كثير (٢٥٦/٢) .

المبحث الأول: سبل الوقاية من الإرهاب الفكري.

نود أن نبين المقصود من الوقاية هنا:

"يقصد بالوقاية: مجموع التدابير التي تُتخذ تحسباً لوقوع مشكلة، أو لمشكلة قائمة بالفعل، ويكون الهدف من هذه التدابير القضاء الكامل، أو القضاء الجزئي على إمكان وقوع المشكلة أو المضاعفات، أو المشكلة ومضاعفاتها جميعاً، وأهم ما في هذا التعريف أنه يشير صراحة إلى أن الوقاية قد تكون كاملة وقد تكون جزئية، سواء كانت من الدرجة الأولى أو الوقاية من الدرجة الثانية، أو الوقاية من الدرجة الثالثة، الوقاية من الدرجة الأولى وهي مقصودنا هنا ويكون الهدف هو منع المشكلة أو الاضطراب من الحدوث أصلاً وذلك باتخاذ التدابير والوسائل الوقائية قبل حدوثها بالقضاء على أسبابها." (١٧٨)

فالدرجة التي نريد أن نصل إليها هنا هي الوقاية من الدرجة الأولى لهذه المشكلة العضال التي تهدف إلى هدم الإنسان وكل ما يحيط به، وآثاره السيئة لسنا عنها ببعيد، أرواح تزهرق، دون تفرقة بين صغير أو كبير، ذكر أو أنثى، مسلم أو غير مسلم، ممتلكات تدمر، ملايين من البشر تشرذم، دول تسقط، وأوشكت أن تزال من خرائط هذا العالم، فتريد هنا في هذا المبحث أن نمنع وقوع مشكلة الإرهاب الفكري، أصلاً فإذا ما منعنا مقدماته استطعنا أن نمنع بفضل الله تعالى وقوع نتائجه، وذلك يكون باتخاذ التدابير والوسائل الوقائية، قبل حدوثها بالقضاء على أسبابها لأن الفكر لا يعالج إلا بالفكر وذلك من خلال الأمور الآتية:

أولاً: العمل على نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة

فمن أهم أسس الوقاية من الإرهاب الفكري وتحصين النشء من آفات الإرهاب واضرارته تعلمه للثقافة الإسلامية الصحيحة، والعمل على نشرها من خلال وسائل الإعلام المختلفة:

وأقصد بالثقافة الإسلامية الصحيحة هي: "مجموعة العلوم والمعارف التي عرفت للأمة الإسلامية على مدى تاريخها، واختلاف عصورها، ولها جوانب ثلاثة يتفرع عن كل منها علوم ومعارف. الجانب الأول الجانب الديني: ويتفرع عنه علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه، وغير ذلك من كل ما له صلة بالعقيدة والشريعة.

الجانب الثاني الجانب اللغوي: ويتفرع عنه علوم اللغة من نحو، وصرف، وبلاغة وأدب، وغير ذلك من كل ما له صلة باللغة العربية.

الجانب الثالث الجانب المادي: ويتفرع عنه كل العلوم الكونية من طب، وفلك، وطبيعة، وكيمياء، وجبر، وهندسة، وغير ذلك من كل ما يتعلق بالكون ومظاهره، وهذه الجوانب الثلاثة يكمل بعضها بعضاً" (١٧٩)

وهذا التعريف أشمل من غيره، وأكثر تفصيلاً، إذ وجه العقول إلى جوانب معرفية، "لم يكن يدور بخلد الكثيرين من أفراد الأمة أنها مدرجة ضمن الثقافة الإسلامية، وهي التي احتواها الجانب المادي وعليه: فالثقافة الإسلامية الواجب تثقيف المسلم نفسه بها هي معرفته بما كُلف بمعرفته من أمور دينه العقدي، والتشريعية والخلقية، واللغوية، والكونية، ثم التفاعل معها بعقله وقلبه ووجدانه، تفاعلاً يجد أثره سلوكاً مترجماً في عالم الواقع سواء كانت تلك المعرفة عن طريق السماع من العلماء أو الدعاة أو من غيرهم، أو عن طريق القراءة، ... الخ وأهم مظاهر هذا السلوك المترتب على تلك الثقافة العلم بالله تعالى أو المعرفة الصحيحة به سبحانه، مع القيام بحقوقه، عن خضوع وطاعة وحب" (١٨٠)

حكمة تقييد الثقافة بالإسلام:

"ويمكن القول إن القيد بكونها إسلامية هو: اعتبارها قائمة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتستقي منهما بدءاً ولا تلجأ لسواهما إلا إذا لم يتوفر فيهما الشيء المطلوب" (١٨١) وهذا القيد من أهم ما تتميز به لأنها بذلك تصبح ربانية المصدر.

ومن هنا يمكن أن أقول: إن العمل على نشر الثقافة الإسلامية بمفهومها السابق ذكره، يبنى المناعة الذاتية المدافعة للعوامل المسببة لخروج السلوك البشري عن جادة الصواب لتجفيف المنابع التي تولد الإرهاب الفكري، فهي سبيل من سبل الوقاية من الإرهاب الفكري لأنها تعمل على تحصين العقل من العدول عن الطريق السليم. ويمكن تحديد ضرورة تعميم الثقافة الإسلامية الصحيحة في الجوانب التالية:

١. "أنها تشكل جهاز مناعة ضد التيارات الوافدة، كما تشكل جهاز مناعة في المرحلة المتقدمة من العمر.

(١٧٨) مقال للدكتور على عبده محمود الأمين العام لاتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين، موقع الاتحاد النوعي لهيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين، الشبكة العنكبوتية، تاريخ النشر ٢٧ يوليو ٢٠١٠م.

(١٧٩) مباحث في الثقافة الإسلامية د/ بكر زكي عوض ص ١١، مطبعة رشوان بالقاهرة.

(١٨٠) انظر الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ص ٢٢٥.

(١٨١) مباحث في الثقافة الإسلامية ص ١١، ص ١٢.

٢. فيها رد التيارات العلمانية التي باتت تشكك في الإسلام وقدرته على مسيرة الحياة وإصلاح الركب ودرء اتهامه بالقصور تجاه المستجندات.
 ٣. تمكن الشباب من الرد على بعض الشبهات المثارة ضد الإسلام من أهله وغير أهله .
 ٤. اجتاحت شباب العالم الإسلامي تيار إرهابي مأجور لحساب الغرب ، وقد اختلطت المفاهيم على أولئك ، والثقافة الإسلامية الصحيحة كفيلة بدرء ذلك كله عن الشباب. ^(١٨٢)
 ٥. " تهدف الثقافة الإسلامية الصحيحة إلى إيجاد مجتمع قائم على القيم والأخلاق والمبادئ ، وتجعل العلاقة بين الأفراد قائمة على أساس من التراحم لا التنافر .
 ٦. تعد الثقافة الإسلامية الواعية صورة طيبة للإسلام وهي ترد على أهل الجهل جهلهم ، والتخلف تخلفهم. " ^(١٨٣)
 ٧. " الثقافة الإسلامية خير سبيل لربط حاضر الفكر بماضيه ، فأصول الثقافة الإسلامية واحدة وجذورها تضرب في التاريخ إلى عصر النبوة ، وهي ميزة تميزت بها تلك الثقافة عن غيرها من الثقافات الأخرى. " ^(١٨٤)
- وهذا يتكون لدى المسلم والطالب المسلم الوعي العلمي الصحيح بحقيقة الإسلام السمح ، فيكون هو المسلم القوى الصالح ، الذي تتكاتف قواه لإعلاء كلمة الله تعالى وتحقيق شريعته في عالم الواقع ، مع تنمية الولاء في كيانه لأُمته ووطنه كي يسمو بها في مراقب الكرامة والتقدم.

ثانياً : بث روح العدالة وتطبيقها في جميع المجالات .

"العدل" ضد الجور ، يقال : "عَدَلَ" عليه في القضية من باب ضرب فهو "عادل"

وقال ابن منظور : " عدل العدل ما قام في النفوس أنه مستقيم ، وهو ضد الجور وفي أسماء الله تعالى العدل وهو: الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم ، والعدل : هو الحكم بالحق يقال هو يقضي بالحق ويعدل. " ^(١٨٥) وعلى هذا فالمقصود بالعدل في اللغة هو القضاء بالحق الذي هو ضد الجور واتباع الهوى ، بإعطاء كل ذي حق حقه فتستقيم لذلك النفوس وتطمئن القلوب .

مفهوم العدالة في القرآن الكريم:

فاضت نصوص القرآن الكريم بالأمر بالعدل والحث عليه وإقامته بين الناس جميعاً لا فرق بين مسلم وغيره ، ولا شريف ووضيع ، ولا بين أبيض ولا أسود ، وقد بينت آيات القرآن الكريم "العدل" بكل أنواعه في أكثر من ثمان وعشرين موضعاً من ذلك :

١. العدل مع الأعداء قال تعالى: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَغْدِلُوا اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) ^(١٨٦) ٢. العدل مع المحكومين: "إن سياسة الحكم في الإسلام : تقوم على أساس العدل من الحكام للمحكومين ، عدل لا يميل ميزانه ، ولا تتغير قواعده بسبب الحب أو البغض ، ولا يتأثر بالقرابة بين الأفراد ، ولا بالتباغض بين الأقوام ، فهو عدل يتمتع به جميع المحكومين ، لا يفرق بينهم حسب ولا نسب ولا جاه ولا مال ولا دين ، تلك قمة في العدل لم يصل إليها أي قانون دولي إلى هذه اللحظة ولن يصلوا ، والذين يمارون في حقيقة هذه العدالة ويظنون أن النظم الوضعية فيها ما يقرب من عدالة الإسلام، عليهم أن يراجعوا عدالة الأقوياء والضعفاء بين الأمم ، وعدالة المتحاربين بعضهم إلى بعض" ^(١٨٧) وهي المقصودة هنا .

مجالات العدالة :

- ١- العدالة الاجتماعية. ٢- العدالة الاقتصادية . ٣- العدالة القضائية . ٤. العدالة الدولية : فمن مجالات العدالة التي تتعلق بالسياسة العدالة الدولية والمتأمل في هذا المجال يجد أن الإسلام أوجب على المسلمين الوفاء بالمعاهدات والاتفاقيات التي تبرمها الدولة مع غيرها من الدول قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) ^(١٨٨) " ولكي تكون العهود سبيلاً للسلام الدائم ومحاربة الإرهاب ، يجب أن تُبنى على العدالة والمساواة وعلى الأخوة الإنسانية ، لا على تحكم القوي في الضعيف ، أو

^(١٨٢) المرجع السابق ص ٣٠ وما بعدها .

^(١٨٣) الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ص ٢٣٧ .

^(١٨٤) المرجع السابق ص ٣٢ وما بعدها ، وينظر لا لتطوير الخطاب الديني أ.د محمد محمد أبو شامة (٨٢/١) وما بعدها الطبعة الأولى مكتبة وهبة القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

^(١٨٥) لسان العرب (٤٣٠/١) "عدل" .

^(١٨٦) المائدة آية ٨.

^(١٨٧) انظر أضواء على النظم الإسلامية ص ٦٧ ، أ.د محمد سعد شعيب ، ط الثالثة ٢٠١٢ م ، مكتبة الجامعة طنطا مصر .

^(١٨٨) النحل آية ٩١ .

تحكم العالم بوسائل الحضارة والقوة مع غير المتمكن والعالم بها ، لأن الدول التي عمتها العلوم المتقدمة مسئولة عن الدول التي لم تنل حظاً كبيراً من هذه العلوم" (١٨٩)

فلو طبقت هذه العدالة بالنظرة الشمولية في المجتمعات كما سبق عرضها لشعر الناس بالراحة النفسية والطمأنينة ، ولزاد انتمائهم وولائهم لوطنهم الذي يعيشون فيه ، وبالتالي لقطعنا الطريق على التطرف والإرهاب الفكري ، فحافظنا على الأموال والممتلكات ، وأحكمت غلق جميع المسالك في وجه أعدائنا والمتريصين بنا وبديننا وأوطاننا.

ثالثاً : الحرية وتحمل المسؤولية .

" فالحرية ضدها الإكراه والإسلام يحاربه بكل صوره وأشكاله ، لأن الإكراه يؤدي إلى نقيض المطلوب ، وإلى شيوع النفاق الذي هو قاعدة الغدر والخيانة والتريص ، لأنه ضرب من الضروب التي توجد الإرهاب الفكري ، الله سبحانه وتعالى بفضل ورحمته لم يكره الناس على دين بعينه ، لأن الإيمان قناعة وقبول قلبي والقلب لا سلطان عليه إلا لخالقه" (١٩٠) قال تعالى : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (١٩١) ولكن ما الحرية التي نقصدها هنا وهو ما سنوضحه في النقاط التالية :

مفهوم الحرية في اللغة : نجد أن معناها يدور حول أن الحر هو : الشيء الخالص النقي من الشوائب الصافي الطيب الذي لا كدر فيه ، وهي ترمي إلى معنى الحرية الحقيقي وهو أن يبدي الإنسان رأيه ويعبر عنه بنفسه دون أن يتدخل أحد بفرض رأي عليه أو إجباره على شيء غير راض عنه . (١٩٢)

مفهوم الحرية في الاصطلاح :

"هي الملكة الخاصة التي تميز الكائن الناطق من حيث هو موجود عاقل يصدر في أفعاله عن إرادته هو ، لا عن أي إرادة أخرى غريبة عنه." (١٩٣) أو هي : "خاصية إنسانية رفيعة تُخلص الإنسان من كل سيطرة تُرهبه وتُخيفه أو تعوقه أو تتحكم في فكره ووجدانه ، أو حركته أو إرادته ، فتجعله يصدر أفعاله طبقاً لمنهج الله تعالى لعباده." (١٩٤)

ولعل التعريف الثاني هو الصواب : لأنه جامع لكل مجالات الحرية ، والذي من خلاله تنزع الخوف والرهبة من النفس التي تؤدي بدورها إلى أفكار مخالفة يكون نتيجتها الإرهاب الفكري ، وما يترتب عليه من آثار سلبية ، وهي في نفس الوقت تحقق للعقل مجالات فسيحة من التأمل والتفكير الصحيح ، وتصرفه عما هو ضار من الإرهاب الفكري وغيره ، ويمكن إبراز أهمية الحرية في حياة الفرد في النقاط الآتية :

١. أنها تحرر الإنسان من الطغيان والهوى ، وتحرره من عبودية البشر ، وأنها تحرر العقل من الأساطير والخرافات " فالإسلام هو الدين الذي يحث العقل على النظر والتفكير فيما حوله قال تعالى : (أَمْ نَبْدَأُ الْخُلُقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلِلَّهُ مَعَ اللَّهِ) (١٩٥) وأنها طريق إلى التنافس الطيب فيما تنطلق المنافسة بين العقول البشرية من أجل التسابق إلى الاستحواذ على الحكمة ، وقطف ثمار الجهد البشري المتراكم في التحسين والتطوير وحسن الأداء ، وكل هذا لا يتم إلا بالحرية الواسعة" (١٩٦)
٢. الحرية طريق إلى الاستقرار والأمن " فالتجارب البشرية قديماً وحديثاً تبين بما لا يدع مجالاً للشك أن الظلم والكبت والقمع يساعد على انتشار الخوف والقلق والفرع والهلع ، وأن الناس عندما يتمتعون بالحرية يحسون بالأمن على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ، ويبعدهم عن الإرهاب الفكري ومنطلقاته " . (١٩٧)

رابعاً : تحقيق مبدأ المساواة .

لما لهذا المبدأ من أهمية قصوى في الوقاية من الإرهاب الفكري ، لتأثيره الفعال والمباشر في فكر الفرد وسلوكياته ، وقبل أن نُفصل القول فيه ، أود أن أُلقي الضوء على مفهوم المساواة :

وردت كلمة المساواة في اللغة بعدة معانٍ فجاءت بمعنى العدل ، والاستقامة ، والوسط والنصفة والكمال والخلو من العيوب ، ولم تأت بمعنى المماثلة إلا فيما صدر من مجمع اللغة العربية من معاجم حديثة ، ففي مختار الصحاح جاء "السَّوَاءُ" أي :

(١٨٩) انظر المجتمع الإسلامي في ظل الإسلام للشيخ محمد أبو زهرة (٩٦/٢) وما بعدها ط مجمع البحوث الإسلامية مصر .

(١٩٠) انظر : الوقاية من التطرف والإرهاب (١٠٤٣/٢) د عبد الرؤوف احمد عايش ، أبحاث المؤتمر الدولي القرآني الأول بتصرف .

(١٩١) البقرة آية ٢٥٦ .

(١٩٢) مرجعي في هذا التعريف لسان العرب (١٨٢/٤) وأساس البلاغة للزمخشري (١٦٣/١) بتصرف ط ٢٠٠٣ .

(١٩٣) انظر : مشكلة الحرية . د زكريا إبراهيم ص ١٨ ، ط دار مصر للطباعة ١٩٧٢ م .

(١٩٤) أضواء على النظم الإسلامية ص ٩١ ، د محمد سعد شعيب .

(١٩٥) النمل آية ٦٤ .

(١٩٦) انظر مسألة الحرية في النظام السياسي الإسلامي ، الدكتور رحيل محمد غرابيه ص ٩٦ و ٩٧ بتصرف .

(١٩٧) انظر أضواء على النظم الإسلامية ص ١٠٠ بتصرف .

العدل " (١٩٨) قال تعالى: (فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ) (١٩٩) " وأهل التفسير على أن معنى "سوى" تَصَفَّ ، وعدلٌ : هو قول حسن، قال سيبويه: يقال سوى وسوى أي عدل ، وأصله من قولك : جلس في سوء الدار بالمد أي : في وسطها ، ووسط كل شيء عدله " (٢٠٠) وقال النحاس أيضاً قوله تعالى : (فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ) قال الكسائي السواء العدل " (٢٠١) إذاً فالمقصود من المساواة في اللغة هو : العدل الذي تتطلع إليه النفوس فإذا ما طبق اطمأنت القلوب وسكنت وزاد انتماؤها لأوطانها فلا يرى منها إلا خيراً ، وابتعدت عن الأفكار السيئة ولم يجد المغرضين للوصول إليها أو التأثير فيها سبيل ، وقد وضع العلماء المساواة التي سعت إليها الشريعة الإسلامية " فهي مساواة مقيدة بأحوال يجري فيها التساوي ، وليست مطلقة في جميع الأحوال ، لأن أصل خلقة البشر جاءت على التفاوت في المواهب والأخلاق ، وهذا يؤدي إلى تقريب المنافع منهم وتوقع المضار ، وهذا يفضي إلى التفاوت في معاملة الناس " (٢٠٢)

والمساواة المطلوبة هنا ، المساواة العادلة بين جميع البشر في كافة الحقوق والواجبات المدنية والسياسية والقانونية في تلقى الشريعة والأمر بالعبادة والتقرب إلى الله تعالى ، وفي الأمور المعلومة بالضرورة مساواة أمام الله وأمام القانون مساواة تامة بين الأفراد ، والجماعات ، والأجناس ، لا فضل فيها لرجل على رجل ، ولا أبيض على أسود ، ولا لعربي على أعجمي فالتساوي في اعتبار البشرية ، وحقوق الحياة بحسب الفطرة . ولا أثر لما بينهم من الاختلاف في الألوان واللغات والأنساب والأقطار ، ولهذا دعت جميع الشرائع إلى التساوي في حفظ الدين ، والنفس ، والنسل ، والعرض ، والعقل " (٢٠٣) قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (٢٠٤) وبعد العرض السابق يمكن أن أقول : إنه بتطبيق تلك المبادئ كما حددها الإسلام فإن الفرد يشعر بالراحة وسعة الصدر وتغلق أبواب الفتنة أمام أولئك الذين يتخذون المفاضلة وعدم المساواة ذريعة لاحتقان النفوس بالكراهية والشحناء حتى تفرز لنا أفكاراً منحرفة فيتولد منها الإرهاب الفكري والإسلام يحصر على المساواة حرصاً شديداً ويريد لها إنسانية كاملة غير محدودة بعنصر ، ولا قبيلة ، ولا بيت ، ولا مركز ، كما يريد لها أبعد مدى من دائرة الاقتصاديات وحدها، فلو استطعنا أن نفعل هذا لقضينا على الفكر الإرهابي في مهده ولأمن الناس من شرور هؤلاء في أوطانهم .

المبحث الثاني: علاج الإرهاب الفكري في ضوء القرآن الكريم

وذلك من خلال الأمور الآتية :

أولاً: تطبيق الشريعة الإسلامية

المتأمل في حال الأمة الإسلامية وما حل بها من نكبات وخسائر جسيمة سواء أكانت في الأرواح أو الممتلكات، أو غيرها يعلم علم اليقين أن سبب ما حل بنا إنما هو بسبب عدم تحكيم الشريعة الإسلامية ، وكلما تأخرنا في تطبيقها كلما زاد الأمر تعقيداً ، لأنه بتطبيقها يسود العدل والحرية والمساواة وتطمئن النفوس، وترتاح القلوب، فلا يكون هناك مجال للفكر الإرهابي المنحرف ، لأنه لا مكان له وحل محله اللوثة والمحبة والتعاون على البر والتقوى ، " ولعب تعطيل الشريعة الإسلامية الدور الأكبر في نشأة الإرهاب عامة ، والإرهاب الفكري خاصه بحجة أن الإسلام غير مطبق، فنشأت أغلب الجماعات الإسلامية لأجل إعادة تطبيق الشريعة الإسلامية المعطلة، وصارت الجماعات الإسلامية المعتدلة والمتطرفة تبرر وجودها بغياب الشريعة، فكان منها الجماعات المتطرفة والتي ترعرت في غياهب السجون، فرفعت شعارات تكفير الحكام الذين لا يحكمون بشرع الله، وتكفير المجتمعات وإطلاق وصف المردة على جميع المسلمين الذين يتحاكمون إلى القوانين الوضعية، بل وصل الحال ببعضها كما نرى في هذه الأيام إلى عمل خلافة مزعومة ، كتنظيم الدول الإسلامية في العراق ، والشام ، وهي ما تسمى بـ "داعش" التي أحلت دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم بتلك الأفكار المتحجرة التي لا تمت إلى مفهوم صحيح الدين بشيء ، وقامت بتنصيب المدعو أبو بكر البغدادي خليفة لهم ، وفعلت من المنكرات والموبقات ما لا يسع المجال لذكرها، أصبحت بسبب هذه الأعمال مبرراً لاجتياح العراق ، وسوريا من قبل الدول الغربية ، بالإضافة إلى إيران وميلشياتها الرافضة " (٢٠٥)

(١٩٨) مختار الصحاح للرازي ص ٣٢٣ وما بعدها ، ط دار التراث للنشر مصر.

(١٩٩) الأنفال آية ٥٨.

(٢٠٠) الجامع لأحكام القرآن (٢١٢/١).

(٢٠١) أعراب القرآن للنحاس (١٠١/٢) لأبي جعفر النحاس المتوفي سنة ٣٣٨ هـ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط الأولي ١٤٢١ هـ.

(٢٠٢) انظر أصول النظام الاجتماعي في الإسلام للإمام محمد الطاهر بن عاشور ص ١٤٤ ، ط الشركة التونسية للتوزيع والنشر.

(٢٠٣) انظر أضواء على النظم الإسلامية ٣٦ وما بعدها .

(٢٠٤) الحجرات آية ١٣.

(٢٠٥) بحث للدكتور محمد إقبال فرحات (٣٢١/١) وما بعدها بتصرف .

وقد تظاهرت آيات كثيرة من آيات القرآن العظيم تحت على التحاكم إلى شرع الله تعالى ، ومن هذه الآيات قوله تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ^(٢٠٦) فالآية الكريمة أفتتحها الله عزو جل بالقسم (فَلَا وَرَبِّكَ) بأننا لا نصل إلى درجة الإيمان (لَا يُؤْمِنُونَ) إلا إذا تحاكمنا إلى شرعه سبحانه (حَتَّى يُحَكِّمُوكَ) ، ثم لا يتوقف الأمر على هذا بل يمتد إلى عدم وجود ضيق في النفس لتطبيق الشرع (ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ) مع الإذعان الكامل لهذا (وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ومن هنا يتضح لكل ذي بصيرة أهمية تطبيق الشريعة في جميع أمور حياتنا لأن فيها الخير كل الخير وعلاج جميع مشكلاتنا المعاصرة .

وقوله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) ^(٢٠٧) "بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ" معناه على قوانين الشرع إما بوحى أو نص أو بنظر جارٍ على سنن الوحي وهذا أصل في القياس ، وهذا يدل على أن النبي ﷺ : إذا رأى سببا أصاب ، لأن الله تعالى أراه ذلك ، وقد ضمن الله لأنبيائه العصمة . " ^(٢٠٨)

وقد ذكر الدكتور وهبه مصطفى الزحيلي في قرارات وتوصيات الدورة الخامسة لمجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد بالكويت ٦-١ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ الموافق ١٠-١٥ ديسمبر ١٩٨٨ م بشأن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، فبعد اطلاعه على البحوث المقدمة من الأعضاء والخبراء في موضوع " تطبيق أحكام الشريعة " واستماعه للمناقشات التي دارت حوله .

قرر المجلس: " أن أول واجب على من يلي أمور المسلمين تطبيق شريعة الله فيهم ، ويناشد جميع الحكومات في بلاد المسلمين المبادرة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ، وبتحكيمةا تحكيمياً تاماً كاملاً مستقراً في جميع مجالات الحياة ، ودعوة المجتمعات الإسلامية أفراداً وشعوباً ودولاً للالتزام بدين الله تعالى وتطبيق شريعته باعتبار هذا الدين عقيدة وشريعة وسلوكاً ونظام حياة " ^(٢٠٩)

ثانياً : تجفيف منابع الإرهاب .

"إن تجفيف مصادر الإرهاب مالياً، ورعائياً والكشف عن مستغليه ، وعن مستثمريه في مشاريع سياسية تستهدف تدمير مجتمعاتنا الشرقية بما تتسم به من تعددية دينية ومذهبية وعرقية يتلازم بالضرورة مع ضرورة العمل على تجفيف مصادره الثقافية والتربوية، وتحديدًا من خلال التربية على صحيح الدين والعقيدة" ^(٢١٠) " وربما يقع البعض في دعم الإرهاب الفكري دون قصد ، وذلك يكون من خلال الاستماع له ، والتفاعل مع أحداثه ، ويكون بالتصرف والقبول ، أو بالإعجاب والتأييد ، أو بالاستماع فقط وعدم الإنكار. " ^(٢١١) قال ﷺ : في حديثه الصحيح: (من رأى منكم منكراً ، فليغيره بيده ، فإن لم يستطع ، فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلمه ، وذلك أضعف الإيمان) ^(٢١٢) ومن العجيب ما نسمع به ونرى في هذه الأيام التي انتشر فيها الإرهاب بصورة مخيفة في الدول الإسلامية والعربية ، أن يكون وراء هذا الدعم الضخم لهذا الفكر الإرهابي دولة عربية تسعى باتجاهها هذا إلى تدمير الأمة بأسرها فما الصالح من هذا ؟! فعلى بقية الدول العربية والإسلامية أن يقفوا يداً واحدة على من يسعى إلى نشر الفساد في الأرض قال تعالى : (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) ^(٢١٣) ثم إن الوقوف صفاً واحداً في وجه هؤلاء الداعمين للإرهاب واجباً إنسانياً وهو من أعظم وجوه التعاون على البر والتقوى قال تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ^(٢١٤)

"لأن بعض مجتمعات المسلمين لا تشكو من اتساع الجهل ومن ارتفاع نسبة الأمية فيه فقط ، ولكنها تشكو أكثر من عمق التجهيل التضليلي وأساء وأخطر ما في هذا التجهيل ، أنه يصب في استراتيجيات خارجية تستهدف تشويه صورة الإسلام ، وتمزيق مجتمعاته وشرذمة دوله " ^(٢١٥)

وهذا بالفعل ما يسعى إليه داعمي الإرهاب الفكري بنيتهم الخبيثة ، فتجفيف منابع الإرهاب سواء كانوا مموليه أو مشجعيه أو مروجيه أو متستريه عليه ، أو معتنقين لفكره من أهم عوامل علاجه والقضاء عليه .

^(٢٠٦) النساء آية ٦٥ .

^(٢٠٧) النساء آية ١٠٥ .

^(٢٠٨) الجامع لأحكام القرآن (٢٦٧/٥) .

^(٢٠٩) انظر الفقه الإسلامي وأدلته (٥١٦٦/٧) أ. د. وهبه مصطفى الزحيلي ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلامي وأصوله بجامعة دمشق ، كلية الشريعة ، الناشر دار الفكر سوريا دمشق الطبعة الرابعة .

^(٢١٠) الغلو والتطرف ٤١ .

^(٢١١) الإرهاب الفكري ١٢٧ د خالد القرشي .

^(٢١٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب كون النبي عن المنكر من الإيمان (٦٩/١) برقم ٤٩ .

^(٢١٣) البقرة آية ٢٠٥ .

^(٢١٤) المائدة آية ٢ .

^(٢١٥) انظر الغلو والتطرف ٤١ .

ثالثاً: جمع المفاهيم المغلوطة وبيان حقيقتها

فمن أهم طرق علاج الإرهاب الفكري " جمع المفاهيم المغلوطة وبيان حقيقتها ، وردها بالأدلة والبراهين الساطعة بعد إجماع العدول من علماء الأمة عليها ، ونشر ذلك في كل الوسائل الورقية والالكترونية والمسموعة والمرئية بلغات العالم " (٢١٦) لكي يرجع هؤلاء إلى صوابهم ، ويعلموا حقيقة ما هم عليه من الزيف والضلال والفكر الإرهابي المنحرف.

رابعاً: قيام العلماء والآباء بدورهم

متابعة العلماء لتصرفات الشباب والشابات في الطاعات ، والتبصير بأخطائهم بكل سبيل ممكن ، وتقديم النصح لهم حتى لا يتركوا الساحة فارغة لأهل الاهواء والمصالح ، وهذا الأمر لا يتوقف على مكان معين بل يشمل كل تجمع للشباب حتى لا تُعطى فرصة للمغرضين أن يسيطروا على أفكار شبابنا بمعسول كلامهم فلا بد من توجيههم وذلك عن طريق العلماء المتخصصين الربانيين قال تعالى : (قُلُوا نَفَرًا مِّن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (٢١٧)

"لأنه إذا نظرنا إلى عصرنا الحاضر نجد أن جانباً من القصور الذي تعانيه الأمة ، ناتج من قلة العلماء العاملين على حماية العامة من الفساد العقائدي ، لذلك نجد أن الساحة الدعوية سادها التيسيس ، وقل فيها التعليم والتدريس " (٢١٨) وهو ما أخبر به رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْزَاعًا يَنْزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُسًا جَهَالًا فَسُئِلُوا فَآفَقُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا " (٢١٩)

ومتابعة الآباء أبنائهم وبناتهم في تصرفاتهم ، ومع مَنْ يتواصلوا من خلال شبكة التواصل الاجتماعي فكل هذا من باب تحمل المسؤولية تجاه أبنائهم لوقايتهم من الأفكار الإرهابية وهذا هو الدور الحقيقي للآباء والأمهات في أخطر مرحلة من مراحل حياة أبنائهم ، قال ﷺ: " كلكم راعٍ ومسئول عن رعيته ، والرجل في أهله راعٍ وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها وراعية وهي مسئولة عن رعيته " (٢٢٠)

خامساً: الدعوة إلى الوسطية والاعتدال وعدم الغلو في الدين

الغلو في الدين آفة من الآفات التي توصل الفرد إلى الإرهاب الفكري ، والتطرف الاعتقادي ، والفهم الخاطئ للدين وقد يدفع الإنسان إلى محاولة فرض رأيه على الآخرين بالقوة ، وهو ما أثبتته الواقع في أيماننا هذه ، لأن الفكر لا يعالج إلا بالفكر ، ولا يمكن أن يقابل بالقوة ، لأنه وقتها تصبح المعركة خاسرة لأن الغلو يسمم العقول والأفكار " فإن الولايات المتحدة تعترف أنها أنفقت أربعة آلاف مليار دولار في الحرب على الإرهاب ولكن النتيجة لم تكن إلا المزيد من الإرهاب وتعذر تكاليف المرحلة الحالية من هذه الحرب ٥,٢ مليار دولار سنوياً ولا شيء يضمن أن تكون النتيجة أفضل " (٢٢١)

وديننا الحنيف دين الوسطية ، والاعتدال قال تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (٢٢٢) لا يعرف للغلو طريقا ، ويمكن تجنبه ببيان مفهوم صحيح هذا الدين وتصحيح المفاهيم الخاطئة ، وتفعيل مبدأ الحوار بين الشباب ومن يفيدهم في هذا الأمر من خلال وسائل الإعلام المرئية منها والمسموعة ، وأماكن تجمعات الشباب العامة .

سادساً: معالجة المشكلات الاقتصادية

وهذا يكون بالقضاء على الفساد ومحاربه سواء كانت سرقة ، أو رشوة ، أو أي نوع يؤدي إلى أكل أموال الناس بالباطل وتضييع المنفعة على الآخرين مما يسبب احتقاناً في النفس وكتلاً يتولد منه سخطاً ورغبة في الانتقام المؤدي بدوره إلى الإرهاب الفكري ، ثم الانحراف ، ومعالجة المشكلات الاقتصادية كمحاربة الفقر والبطالة ، بتوفير فرص عمل للشباب لتشغل وقته بدلاً من أن يصبح معظم وقته فراغاً فيصبح فريسة سهلة مستساغة في يد الغير من أصحاب الأفكار المحرفة ، وقد دعي القرآن إلى العمل وحث نبي الإسلام ﷺ على العمل أيضاً ، فقد عمل صلى الله عليه وسلم في رعاية الغنم ، وعمل في التجارة ، وحث أصحابه عليها ، فكان ممن

(٢١٦) المرجع السابق ٣٣ .

(٢١٧) التوبة آية ١٢٢ .

(٢١٨) انظر الغلو والتطرف ١٠٩ سلسلة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ط الأولى ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م .

(٢١٩) أخرجه البخاري في صحيحه باب : كيف يقبض العلم (٣١/١) رقم ١٠٠ ، ومسلم في صحيحه كتاب العلم . باب رفع العلم وقبضه ، رقم ٢٦٧٣ .

(٢٢٠) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العتق ، باب كراهية التطاول على الرقيق رقم (٣٣٦٨) (٩٠/٢)

ومسلم كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل رقم (٣٤٠٨) (١٤٥٩/٣) .

(٢٢١) انظر الغلو والتطرف ٣٩ .

(٢٢٢) البقرة آية ١٤٣ .

اشتغل بها أبو بكر الصديق، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة بين عبيد الله، رضي الله عنهم وغيرهم كثير قال ﷺ: (ما أكل أحد طعام قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) (٢٢٣)

"إذا استطعنا حل المشكلات الاقتصادية بمعالجة أسبابها وتم إتاحة فرص عمل للشباب على اختلافها، وملئنا أوقات فراغ شبابنا بالعمل النافع، نكون بذلك قد حصّناه من الوقوع في الانحراف الفكري، حتى لا يجد أعداء الإسلام إلى الشباب سبيلاً" (٢٢٤) وهناك تجربة ناجحة في هذا المجال يؤيد ما ذكرناه وهي تجربة واقعية معاصرة لدولة "ماليزيا" يقول أحد الباحثين في ماليزيا "ونحن إذ نندد ونشجب ونستنكر أفعالهم يجب علينا ألا ننسى معرفة الأسباب التي أدت بهم لهذا وجعلتهم ثائرين متمردين وخارجين على الحكومة فلا بد من فهم تلك الأمور إذا كنا جادين في معالجة الأزمة، ومما هو جدير بالذكر أن أهم أسباب اندلاع العنف الطائفي عام ١٩٦٩ م في ماليزيا هو العامل الاقتصادي وليس التنافس العرقي فحسب بدليل أنه بعد تحسن الحالة الاقتصادية وتحقيق العدالة الاجتماعية تحقق الأمن والسلامة في ربوع ماليزيا" (٢٢٥).

سابعاً: حث الناس وإرشادهم على الرجوع في أمور الفتوى في الدين إلى العلماء المتخصصين

والأخذ على يد أولئك الذين يتصدون للفتوى بغير علم، فضلو، وأضلو، وأفسدوا معتقدات الناس بفتواهم التي ليس لها مستند شرعي، وفي الوقت نفسه لا يجروون فيه على احترام أي علم آخر خوفاً من العقاب الذي رتبته القانون، مع إعطاء الفرص للعاملين في مجال الدعوة الإسلامية بالتعبير عن آراءهم ولا بد من مواجهة الإرهاب الفكري، بالفكر المثمر والحوار البناء الهادف إلى الإيضاح والإفصاح، ولنقف بحزم ضد مروجي الفتن، ولنتثبت من الأنبياء والأخبار قبل الاتهام قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (٢٢٦).

فهذه بعض العوامل الفعالة في علاج الإرهاب الفكري في مجتمعنا حتى نقي أنفسنا وشبابنا من مساوئ هذا الفكر الإرهابي المتطرف الذي أصبح سمة من سمات هذا العصر، فنسأل الله عز وجل أن يُرد شبابنا إلى دينه رداً جميلاً، وأن يأخذ بأيديهم إلى ما فيه خير البلاد والعباد، وأن يقي بلاد المسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث مع ما فيه من الخلل والزلل، وبعد هذا العرض يجدر بنا أن نضع بين يدي القارئ الكريم جملة مما توصلت إليه الدراسة من خلال ثنايا هذا البحث من توصيات ونتائج.

أولاً: النتائج:

١. مادة (زَهَبَ) ومشتقاتها في القرآن الكريم لم تشتمل على أدنى دلالة تدل على جواز ممارسة أي نوع من أنواع الإرهاب من قتل وتفجير وتدمير وإيذاء الآخرين أو إحداث أي نوع من أنواع الإفساد في الأرض، بل إن بعضها يدل على معاني عظيمة، فالرهبة من الله عز وجل من أفضل العبادات القلبية التي تصل بالإنسان إلى الخشوع والخضوع والخوف منه سبحانه.
٢. أسباب الإرهاب الفكري متعددة فمنها الدينية متمثلة في الغلو والتشدد، والجهل بالأحكام الشرعية، والتقليد الأعمى الذي لا يستند إلى دليل، وأسباب اقتصادية كظاهرة الفساد الاقتصادي، وانتشار الفقر والبطالة والاحتكار، وانتشار المعاملات المحرمة، وأسباب اجتماعية متمثلة في التفكك الأسري وعدم متابعة الأبناء، والفراغ، ورفقاء السوء، ووسائل الإعلام المغرضة وأسباب سياسية كالإحباط السياسي، وإهمال الرعاية، والتقصير في حقوقهم، وما تمارسه الدول الكبرى من إرهاب دولي من ضغوط على الدول الصغرى.
٣. من أهم سبل الوقاية من الإرهاب الفكري العمل على نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة، وبث روح العدالة والعمل على تطبيقها، إعطاء مساحة كافية من الحرية بدون قيود، تحقيق مبدأ المساواة.
٤. علاج الإرهاب الفكري يتمثل في العمل بجدية على تطبيق الشريعة الإسلامية، وتجفيف منابع الإرهاب، مع مواجهة حاملي هذا الفكر وتصحيح معتقداتهم المغلوطة، وقيام المجتمع بدوره تجاه هؤلاء، والدعوة إلى الوسطية والاعتدال وترك الغلو والتشدد في الدين، ومعالجة المشكلات الاقتصادية.
٥. للقرآن الكريم السبق في مكافحة أعمال العنف والإرهاب في وضع العقوبات الرادعة لها.

(٢٢٣) أخرجه البخاري في كتاب البيوع. باب كسب الرجل وعمله بيده (٥٧/٣) حديث رقم ٢٠٧٢.

(٢٢٤) بحث مقدم المؤتمر القرآن الأول (١/٤٩٠) د عبدالمحسن احمد، بتصرف.

(٢٢٥) انظر الإرهاب وخطره على السلام العالمي ص ٨٩ تعلم مجموعة من العلماء طبع سلسلة مجمع البحوث الإسلامية عام ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.

(٢٢٦) الحجرات آية ٦.

٦. أن القرآن الكريم من خلال آياته العطرة وضع حلولاً تنوق بها من الإرهاب وحلولاً لعلاجها ، مع وضع معالم واضحة للتصدي للأعمال الإرهابية والوقاية منها وتحقيق الأمن داخل المجتمعات .

ثانياً : التوصيات

١. العمل على العناية بالشباب والتأكيد على حل مشاكلهم ، ومشاركاتهم في القضايا المجتمعية ، وعدم تهيشهم أو أقصاءهم .
 ٢. العمل على نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة من خلال تدريبها بجميع مراحل التعليم ، فهي تعمل على تحصين الفكر وتقويم السلوك وتعمل أيضاً على غرس أصول المعرفة في كافة جوانب العقيدة والأخلاق لدى الدارس .
 ٣. العمل على إيجاد فرص عمل للشباب حتى تشغل أوقاتهم بما ينفع ، ومن ثم لا يؤدي بهم الفراغ إلى التطرف .
 ٤. قيام المسجد والجامعة والمدرسة والأسرة بدورهم تجاه الشباب ، من تقديم النصيحة لهم والاهتمام بهم ، مع عمل دورات تدريبية وبرامج تربية للأبناء والمربين ، لتعزيز الأساليب التربوية عند التعامل مع الشباب وطرق احتواءهم والتعرف على أهم حاجاتهم النفسية .
- وبعد: فهذا جهد المقل وعمل المخل ، فإن كان من توفيق فمن الله وحده ، وإن كانت الأخرى فحسبي أي بشر أصيب وأخطئ ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع:

١. آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز، (١٤٢٠هـ) القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، ط الثانية، بيروت لبنان
٢. إبراهيم، زكريا، (١٩٧٢) مشكلة الحرية، دار مصر للطباعة، القاهرة .
٣. الإرهاب وخطره على السلام العالمي بقلم مجموعة من العلماء مجمع البحوث الإسلامي الأزهر ط الأولى ١٤٣٧ القاهرة .
٤. الأشعري، أبو الحسن علي بن اسماعيل، مقالات الإسلاميين، دار إحياء التراث العربي، ط الثالثة .
٥. الأصفهاني، الراغب، (١٤١٨هـ) معجم مفردات غريب القرآن، دار الكتب العلمية، ط الأولى، بيروت .
٦. أمين، جمعة، (١٤١٩) قضية الإرهاب الرؤية والعلاج، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة .
٧. الأندلسي، ابن عطية، (١٤٢٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، ط الأولى، بيروت .
٨. الأوزاعي، المعروف بأبن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة، دار الكتب العلمية بيروت .
٩. الألوسي، محمود، (١٤٢٠هـ) روح المعاني، دار الكتب العلمية، ط الأولى، بيروت .
١٠. أبو زهرة، محمد، المجتمع الإسلامي في ظل الإسلام، مجمع البحوث الإسلامية، مصر .
١١. ابن تيمية، (١٤٠٨) الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، ط الأولى، بيروت
١٢. ابن تيمية، الشيخ الإسلام، (١٤١١هـ) درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط الثانية، الرياض السعودية .
١٣. ابن دريد، (١٩٨٧) جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، ط الأولى، بيروت .
١٤. بن عاشور، محمد الطاهر، (١٩٨٤) التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس
١٥. بن عاشور، الأمام محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، الشركة التونسية للتوزيع والنشر .
١٦. ابن كثير، أبي الفداء، تفسير القرآن العظيم، دار التقوي بالقاهرة، ط الأولى .
١٧. بن نبي، مالك، (١٤٠٤هـ) مشكلة الثقافة، ترجمة د عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والنشر، ط الرابعة، دمشق سوريا .
١٨. ابن منظور، (١٤٢٣هـ) لسان العرب، دار الحديث، ط الأولى، القاهرة .
١٩. البخاري، محمد بن اسماعيل، (١٤٢٢هـ) صحيح الإمام البخاري، دار طوق النجاة، ط الأولى .
٢٠. البغوي، (١٤٢٠) معالم التنزيل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط الأولى .
٢١. البيهقي، (١٤٢٣هـ) شعب الإيمان، تحقيق مختار الندوي، مكتبة الرشد ، ط الأولى، الرياض
٢٢. بيان لهيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية بعنوان هذه أدلة ضلال داعش وبعدهم عن الاسلام بتاريخ ٣ يوليو ٢٠١٥ .
٢٣. البيضاوي، (١٤١٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ط دار إحياء، التراث، ط الأولى .
٢٤. جريدة الأيام العدد ١٠٣١٢ .
٢٥. جريشة، علي، (١٩٧٦) أصول الشريعة الإسلامية مضمونها وخصائصها، ط الأولى، مكتبة وهبة، مصر .
٢٦. جلال، محمد، (٢٠٠٩) مخاوف الدعوة الإسلامية في العصر الحديث (عرض وتحليل وعلاج) ، جامعة الأزهر، مكتبة الجامعة طنطا، مصر .
٢٧. الجندي، أنور، الثقافة العربية إسلامية أصولها وانتمائها، دار الكتاب اللبناني، لبنان .
٢٨. الجوزية، ابن قيم، (١٣٨١) اغاثة اللفهان من مصائد الشيطان تحقيق محمد الكيلاني، ط الاخيرة، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر .
٢٩. الجوزية، ابن القيم، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، دار البيان العربي، القاهرة .
٣٠. الجوهري، (١٤٠٧هـ) تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار ، دار العلم للملايين، ط الرابعة، بيروت .

٣١. الخشت، محمد عثمان، (١٩٩٦) الشائعات وكلام الناس، مكتبة ابن سينا، ط الأولى، القاهرة.
٣٢. الخليفي، فوزية بنت صالح، (١٤٣٦) بحث بعنوان تدهور القيم الخلقية لدى الشباب وعلاجها في ضوء الكتاب، مجلة تبيان القرآنية بالسعودية.
٣٣. خلفوه، خالد محمد، (١٤٣٤هـ) أثر الاحتساب في مكافحة الإرهاب، ط الأولى، الوعي الإسلامي الكويت.
٣٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الكتب العلمية، ط الأولى، بيروت لبنان.
٣٥. الرحيلي، وهيب، الأسرة المسلمة، دار الفكر سورية، دمشق سورية.
٣٦. الرحيلي، وهيب، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، ط الرابعة، سورية دمشق.
٣٧. الزمخشري، (١٤٢٠) أساس البلاغة، ط دار الفكر للطباعة، بيروت لبنان.
٣٨. الزهراني، ناصر مسفر، (١٤٣٥هـ) حصاد الإرهاب، مكتبة العبيكان، السعودية، ط الأولى.
٣٩. زيتون، منى أبو بكر، (١٤٣٦هـ) التطرف الديني نشأته أسبابه وآثاره وطرق علاجه، دار المعارف، ط الأولى، القاهرة.
٤٠. السدلان، صالح، (١٤٢٥) أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، ط الأولى، جامعة الامام محمد بن سعود.
٤١. سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية، صيدا بيروت.
٤٢. سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد ط الغرب الاسلامي بيروت لبنان ..
٤٣. سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة، رسالة ماجستير (جامعة نايف للعلوم الأمنية) ١٤٢٦.
٤٤. شحاته، حسين، البرنامج الاقتصادي الإسلامي في معالجة مشاكل مصر الاقتصادية سلسلة بحوث ومقالات في الفكر الاقتصادي الإسلامي، جامعة الأزهر.
٤٥. شرح العقيدة الطحاوية، دار الرسالة، بيروت لبنان.
٤٦. الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر بيروت، لبنان ١٤١٥. ١٨.
٤٧. شعيب، محمد سعد، (٢٠٠٣) أضواء على النظم الإسلامية، ط الثالثة، مكتبة الجامعة طنطا، مصر.
٤٨. الصنعاني، محمد بن إبراهيم، (١٤٠٥هـ) إرشاد النقاد، تحقيق صلاح الدين مقبول، دار السلفية، ط الأولى، الكويت.
٤٩. الطبري، محمد بن جرير، (١٤٢٠هـ) جامع البيان، تحقيق أحمد محمد هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥٠. عبدالله، معاذ، (١٩٩٧) الحرب النفسية والشائعات، دار غريب، ط الأولى، القاهرة..
٥١. عزيز، محمد شاكر، (١٩٩٢) الإرهاب الدولي، دار العلم للملايين، ط الثانية، بيروت لبنان.
٥٢. العسقلاني، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعارف، القاهرة.
٥٣. عمر، أحمد مختار عبد الحميد، (١٤٢٩) معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط الأولى.
٥٤. العمري، محمد عبدالله، (١٤٢٥هـ) موقف الإسلام من الارهاب، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض.
٥٥. عوض، بكر زكي، مباحث في الثقافة الإسلامية، مطبعة رشوان، القاهرة.
٥٦. غرابية، رحيل محمد، مسألة الحرية في النظام السياسي الإسلامي، مكتبة الجامعة طنطا، القاهرة مصر.
٥٧. فرحات، محمد اقبال، (٢٠١٦) الإرهاب الفكري وعلاجه في ضوء القرآن، بحث مقدم للمؤتمر القرآني الاول جامعة الملك خالد أبحاث المؤتمر جامعة الملك خالد السعودية.
٥٨. الفيومي، محمد آداب الحوار ومفاهيمه ومجالاته، مكتبة الحسين، القاهرة.
٥٩. القحطاني، سعيد، قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة سفير بالرياض.
٦٠. القحطاني، مسفر بن علي، (١٤٢٤هـ) فقه الاستطاعة، مكتبة الذخائر للنشر والتوزيع، ط الأولى.
٦١. القرطبي، (١٤٢٣هـ) الجامع لأحكام القرآن، دار الحديث، ط الأولى، القاهرة.
٦٢. القريشي، خالد، (٢٠٠٣) الإرهاب الفكري مفهومه، بعض صوره سبل الوقاية منه، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.
٦٣. لوقا، نبيل، الإرهاب في اليهودية، والمسيحية، والإسلام، دار الوفاء المنصورة، ط الأولى، مصر.
٦٤. الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون، تحقيق السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٥. مبلي، عبد الحميد وآخرون، الإرهاب وآليات مكافحته، مركز الحضرات لتنمية الفكر الاسلامي، ط الأولى، بيروت لبنان.
٦٦. متولي، عبد الحميد، الحرية العامة، دار المعارف، مصر.
٦٧. محمود، عبد العظيم، (١٤١٧هـ) التبعية الثقافية وسائلها ومظاهرها، دار الوفاء، ط الأولى، المنصورة مصر.
٦٨. مسند الامام احمد بن حنبل الشيباني المتوفي ٢٤١ ط مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤٢١.
٦٩. مسند البزار تحقيق د محفوظ الرحمن وتكميل عادل سعد ط دار العلوم والحكم.
٧٠. الندوي، أبي الحسن، (١٤٠٥هـ) الحضارة العربية الوافدة وأثرها في الجيل المثقف، ط الأولى، دار الصحوة، القاهرة.
٧١. النملة، عبد الكريم، (١٤٢٠هـ) المذهب في أصول الفقه المقارن، مكتبة الرشد، ط الأولى، الرياض.
٧٢. نوفل، أحمد، (١٤١٨) الإشاعة، ط الرابعة، دار الفرقان للنشر، الاردن.
٧٣. النيسابوري، لمسلم بن حجاج، صحيح الإمام مسلم، ٢٦١ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
٧٤. الهواري، محمد، (١٤٢٥هـ) الإرهاب المفهوم والأسباب والعلاج، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.

رفاد للدراسات والأبحاث

www.refaad.com

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة
e-ISSN 2617-6246 , p-ISSN 2617-6238

المجلد ٢ العدد ١ - ٢٠١٩ ، ص ٧٢ - ص ١٠٥

https://doi.org/DOI:10.31559/sis2019.2.1.4

Intellectual Terrorism Causes Effects Treatment Study in the Light of the Quran

Abdul Sabour Ahmed Mahmoud Al Ansari

Assistant Professor- Department of Holy Quran and its Sciences- Faculty of Sharia and Foundations of Religion- King Khalid University- Saudi Arabia
aelansary@kku.edu.sa

Abstract: There is no doubt that the current situation in the Arab and Islamic world, and indeed the world at large, necessitates concerted efforts to stand united against this imminent threat of terrorism in general and intellectual terrorism in particular. The seeds of terrorism can only be dealt with by standing on its causes and knowing its motives. In this subject I dealt with the following topics:

I mentioned the reasons of intellectual terrorism and then dealt with the definition of terrorism in general with the statement of the meanings of the word in the Koran. Then I mentioned the concept of thought and then the definition of intellectual terrorism in particular, focusing on it despite the modern concept in its composite concept. The individual and the society. Then I mentioned pictures of the terrorist practices and their negative effects on the nation and the position of the Qur'an from them, and then concluded with ways of preventing intellectual terrorism and how to cure it in the light of the Holy Quran. And then the conclusion: and includes the most important findings and recommendations and the most important sources and references - indexes.

Keywords: Terrorism, Quran, Intellectual Terrorism.

References:

- [1] 'bdallh. M'tz, Alhrb Alnfsyh Walsḥay'at, Dar Ghryb, T Alawly, Alqahrh, (1997).
- [2] 'mr. Ḥmd Mkḥtar 'bdalḥmyd, M'jm Allghh Al'rbyh Alm'asrh, 'alm Alktb, T Alawla, (1429)
- [3] 'wd. Bkr Zky, Mbahṭh Fy Althqafh Aḥslamyh, Mtb'ī Rshwan, Alqahrh.
- [4] 'zyz. Mḥmd Shākr, AlāRḥab Aldwly, Dar Al'lm Llmayyn, T Althanyh , Byrwt Lbnan, (1992)
- [5] Ḥbady. Mjd Aldyn Mḥmd Bn Y'qwb AlfyrwzAlqamws Almhyt, Dar Ḥhya' Altrath Al'rby, T Althanyh , Byrwt Lbnan, ,(1420h)
- [6] Abn Dryd, Jmhrī Allghh, Dar Al'lm Almayyn, T Alawla, Byrwt, (1987)
- [7] Abn Kṭhyr. Ḥby Alfdā', Tfsyr Alqrān Al'zym, Dar Altqwy Balqahrh, T Alawla.
- [8] Abn Mnzw, Lṣan Al'rb, Dar Alhdyth, T Alawla, Alqahrh, (1423h)
- [9] Abn Tymh. Alftawy Alkbry, Dar Alktb Al'imy, T Alawla, Byrwt, (1408)

- [10] Abn Tymh. Alshykh Aḥsām, Dr' T'ard Al'ql wālnql, Thqyq Mḥmd Rshād Sālm, Jam'ī Aḥmām Mḥmd Bn S'wd Aḥsāmīy, T Althanyh, Alryād Als'wdy, (1411h)
- [11] Abrahym. Zkrya, Mshklī Alhryh, Dar Mṣr Ltḥā'h, Alqahrh, (1972).
- [12] Abw Zhrh, Mḥmd, Almjtm' Aḥsāmīy Fy Zl Aḥsām, Mjm' Albḥwth Aḥsāmīy, Mṣr.
- [13] Al'mry. Mḥmd 'bdallh, Mwqf Aḥsām Mn Aḥarḥab, Jam'ī Nayf Ll'lwīm Aḥmnyh, Alryād, (1425h)
- [14] Al'sqlāny. Aby Alfdl Aḥmd Bn 'ly Bn Hjr, Fth Albary Bshrh Shyh Albkhary, Thqyq Mḥb Aldyn Alkhityb, Dar Alm'arf, Alqahrh .
- [15] Alalwasy, Mḥmwd ,(1420h) Rwh Alm'any, Dar Alktb Al'imyh, T Alawly, Byrwt.
- [16] Alāndlsy. Abn 'tyh, Almḥrr Alwjyz Fy Tfsyr Alktāb Al'zyz, Dar Alktb Al'imyh, T Alawla, Byrwt, (1422)
- [17] Aḥarḥab Wkhtrh 'ly Alslām Al'almy Bqlm Mjmw'h Mn Al'lma' Mjm' Albḥwth Aḥsāmīy Alāzhr T Alawla 1437 Alqahrh .
- [18] Alāsh'ry. Abw Alḥsn 'ly Bn Asma'yl, Mqalat Aḥsāmīyyn, Dar Aḥya' Altrath Al'rby, T Althalthh .
- [19] Alāshfany. Alraghb, M'jm Mfrdat Ghryb Alqrān, Dar Alktb Al'imyh, T Alawla, Byrwt, (1418h)
- [20] Amyn. Jm'h, Qdyt Aḥarḥab Alrwyh Wāl'laj, Dar Altwzy' Wālnshr Aḥsāmīy, Alqahrh, (1419).
- [21] Alāwz'y. Alm'rwf Bābn Alqym Aljwzyh, Mftah Dar Als'adh Wmnshwr Wlayt Al'im Wālaradh, Dar Alktb Al'imy Byrwt.
- [22] Albkhary. Mḥmd Bn Asma'yl, Shyh Aḥmām Albkhary, Dar Twq Alnjah, T Alawla, (1422h)
- [23] Albghwy. M'alm Altnzyl, Thqyq 'bd Alrzaq Almhd, Dar Aḥya' Altrath Al'rby, T Alawla, (1420)
- [24] Albydaw, Anwar Altnzyl Wāsrar Altāwyl, Thqyq Mḥmd 'bd Alrḥmn Almr'shly T Dar Aḥya', Altrath, T Alawla, (1418)
- [25] Albyhgy. Sh'b Alāyman, Thqyq Mkhtar Alndwy, Mktb Alrshd , T Alawla, Alryād, (1423h)
- [26] Aldhby. Syr A'lam Alnblā', Dar Alktb Al'imyh, T Alawla, Byrwt Lbnan.
- [27] Alfymy. Mḥmd Aḥdab Alḥwar Wmfahymh Wmjalath, Mktb Alḥsyn, Alqahrh.
- [28] Alḥwary. Mḥmd, Aḥarḥab Almfhwīm Wālasbab Wāl'laj, Jam'ī Aḥmām Mḥmd Bn S'wd Aḥsāmīy, (1425h)
- [29] Aljndy. Anwr, Althqafh Al'rbyh Aḥsāmīy Aḥwlḥa Wāntmayḥa, Dar Alktāb Albnany, Lbnan .
- [30] Aljwhry, Taj Alghh Wshah Al'rbyh, Thqyq Aḥmd 'bd Alghfwr Al'tar ,Dar Al'im Llmlayyn, T Alrab'h, Byrwt, (1407h)
- [31] Aljwzyh. Abn Qym, Aghathh Allhfan Mn Mṣayd Alshytan Thqyq Mḥmd Alkylany, T Alakhryh, Mktb Mstfa Alhlby, Mṣr, (1381).
- [32] Aljwzyh. Abn Alqym, Altrq Alhkmyh Fy Alsasyh Alshr'yh, Dar Albyan Al'rby, Alqahrh.

- [33] Alkhlyfy. Fwzyh Bnt Ṣalḥ, Bḥṭh B'nwan Tdhwr Alqym Alkhlyqy Lda Alshḥab W'lajḥa Fy Ḍw' Alktāb, Mjlf Tbyan Alqrānyh Bāls'wdyḥ, (1436) .
- [34] Alkhshṭ. Mḥmd 'thman, Alshāy'at Wklām Alnaṣ, Mktbī Abn Synā', Ṭ Alāwla, Alqahrh, (1996).
- [35] Almajrḍy. 'ly Bn Mḥmd, Alnkt Wāl'ywn, Ṭḥyq Alsyd Bn 'bd Almqṣwd, Ḍar Alktb Al'imyḥ, Byrwt .
- [36] Alndwy. Āby Alḥsn, Alḥḍarh Al'rbyh Alwafḍī Wāṭhrḥa Fy Aljyl Almṭḥqf, Ṭ Alāwla, Ḍar Alshwh ,Alqahrh, (1405h) .
- [37] Alnmlh, 'bd Alkrym, Almhḍḥb Fy Āṣwl Alfḥ Almqarn, Mktbī Alrshḍ, Ṭ Alāwla ,Alryāḍ, (1420h)
- [38] Alnysābwry. Lmslm Bn Ḥjaj, Ṣḥyḥ Alāmām Mslm ,261 Ṭḥyq Mḥmd Fwāḍ 'bd Albaqy, Ḍar Aḥyā' Altrāṭh Al'rby, Byrwt Lbnān.
- [39] Alqḥṭany. S'yḍ, Qdyī Altkfyr Byn Āhl Alsnī Wfrq Alḍlāl Fy Ḍw' Alktāb Wālsnh, Mktbī Sfyr Bāryāḍ
- [40] Alqḥṭany. Msfr Bn 'ly, Fḥ Alastṭā'h, Mktbī Alḍḥkḥāyṛ Llnshṛ Wāṭwzy', Ṭ Alāwla, (1424h).
- [41] Alqrṭby. Aljam' Lāḥkam Alqrān, Ḍar Alḥdyṭh, Ṭ Alāwla, Alqahrh, (1423h)
- [42] Alqryshy. Khāld, Alarḥab Alfkr Mfhwmmh , B'ḍ Ṣwrh Sbl Alwqayh Mnḥ, Jam'ī Alāmām Mḥmd Bn S'wd Alāslāmyḥ, (2003)
- [43] Alrḥyly. Whbh, Alāsrh Almslmh, Ḍar Alfkr Swryḥ, Dmshq Swryā.
- [44] Alsdān. Ṣalḥ, Āṣbab Alarḥab Wāl'nf Wāṭtrf, Ṭ Alāwly, Jam'ī Alāmām Mḥmd Bn S'wd, (1425).
- [45] Alshnqyṭy. Mḥmd Alāmyn, Āḍwā' Albyan Fy Ayḍāḥ Alqrān Bāqrān, Ḍar Alfkr Byrwt, Lbnān 1415. 18
- [46] Alsn'any. Mḥmd Bn Abrahym, ARshāḍ Alnqad, Ṭḥyq Ṣlāḥ Aldyn Mqbwl, Ḍar Alslyfḥ, Ṭ Alāwla, Alkwyt, (1405h).
- [47] Alṭbry. Mḥmd Bn Jryr, Jam' Albyan, Ṭḥyq Āḥmd Mḥmd Ḥarwn, Mwssī Alrsalḥ, Byrwt, (1420h).
- [48] Alzhyly. Whbh Alfḥ Alāslāmy Wāḍlth, Ḍar Alfkr, Ṭ Alrab'h, Swryḥ Dmshq.
- [49] Alzhrāny. Naṣr Msfr, Ḥṣāḍ Alarḥab, Mktbī Al'bykān, Als'wdyḥ, Ṭ Alāwla, (1435h)
- [50] Alzmkhshry. Āṣas Alblaghḥ, Ṭ Ḍar Alfkr Ltḥbā'h, Byrwt Lbnān, (1420).
- [51] Bn 'ashwr. Alāmām Mḥmd Alṭahr, Āṣwl Alnzām Alajtma'y Fy Alāslām, Alshrkḥ Altwnsyḥ Ltḥwzy' Wālnshṛ .
- [52] Bn 'ashwr. Mḥmd Alṭahr, Alṭhryr Wāṭnwyr, Alḍar Altwnsyḥ Llnshṛ Wāṭwzy', Twns, (1984)
- [53] Byan Lhyī' Kbar Al'imā' Bāmmkh Al'rbyh Als'wdyḥ B'nwan Ḥḍḥ Ḍlḥ Ḍlāl Ḍa'sḥ Wb'dhm 'n Alāslām Bṭarykh 3 Ywlyw 2015 .
- [54] Bn Nby. Mālk, Mshklī Alṭḥqafh, Trjmī Ḍ 'bdāṣbwr Ṣḥāyḥn, Ḍar Alfkr Ltḥbā'h Wālnshṛ, Ṭ Alrab'h, Dmshq Swryā, (1404h)

- [55] Frhāt. Mḥmd Aqbal, Aḥarḥab Alfkr W'laḥ Fy Dw' Alqrān, Bḥth Mqdm Llmwṭmr Alqrāny Alāwl Jam'ī Almlk Khald Ābhath Almwṭmr Ṭ Jam'ī Almlk Khald Als'wdy, (2016)
- [56] Ghṛabyh. Rḥyl Mḥmd, Msālī Alḥryh Fy Alnzam Alsasy AlāSlamy, Mktbī Aljam'h Tnta, Alqahrh Msr .
- [57] Jrydī Alayam, Al'dd 10312 .
- [58] Jryshh, 'ly, Āswl Alshry'h Alāslamyh Mdmwnḥa Wkhṣayṣa, Ṭ Alāwly, Mktbī Whbh, Msr, (1976).
- [59] Jlaḥl. Mḥmd, Mkhawf Ald'wh Alāslamyh Fy Al'sr Alḥdyth ('rd Wthlyl W'laḥ), Jam'ī Alāzhr, Mktbī Aljam'h Tnta, Msr, (2009).
- [60] Khlfwh. Khald Mḥmd, Āthr Alāḥṣab Fy Mkafḥī AlāRḥab, Ṭ Alāwly, Alw'y Alāslamy Alkwyt, (1434h)
- [61] Lwqa. Nbyl, Alarḥab Fy Alyhwdyh, Waḥmsyhyh, Waḥslam, Dar Alwfa' Almnswrh, Ṭ Alāwla, Msr.
- [62] Mblghy. 'bd Alḥmyd Wākhrwn, AlāRḥab Wālyat Mkafḥth, Mrkz Alḥdrat Ltnmyī Alfkr Alāslamy, Ṭ Alāwla, Byrwt Lbnan.
- [63] Mḥmw. 'bd Al'zym, Altb'yh Althqafyh Wsa'yḥa Wmzahrḥa, Dar Alwfa', Ṭ Alāwla, Almnswrh Msr, (1417h)
- [64] Msnd Alāmam Aḥmd Bn Hnbl Alshybany Almtwfy 241 Ṭ Mwssī Alrsalh Ṭ Alāwla,(1421).
- [65] Msnd Albzar Thqyq D Mḥfwz Alrḥmn Wtkmyl 'adl S'd Ṭ Dar Al'lwm Waḥkm.
- [66] Mtwly. 'bd Alḥmyd, Alḥryh Al'amh, Dar Alm'arf, Msr.
- [67] Nwfl. Āḥmd, Alāḥa'h, Ṭ Alarḥab, Dar Alfrqan Lnsḥr, Alardn, (1418).
- [68] Sh'yb. Mḥmd S'd, Ādwa' 'la Alnzam AlāSlamyh, Ṭ Althalthh, Mktbī Aljam'h Tnta , Msr, (2003).
- [69] Shḥath. Ḥsyn, Albrnamj Alāqṣady AlāSlamy Fy M'aljī Mshakl Msr Alāqṣadyh Slsī Bḥwth Wmqalat Fy Alfkr Alāqṣady AlāSlamy, Jam'ī Alāzhr.
- [70] Shrh Al'qydh Althawyh, Dar Alrsalh, Byrwt Lbnan .
- [71] Snn Aby Dawwd, Thqyq Mḥmd Mḥyy Aldyn 'bd Alḥmyd Ṭ Almktb Al'sryh, Syda Byrwt
- [72] Snn Altrmdhy, Thqyq Bshar 'wad Ṭ Alghrb Alāslamy Byrwt Lbnan.
- [73] Syasī AlāSlam Fy Alt'aml M' Alftn Alm'aṣrh, Rsaī Majstyr (Jam'ī Nayf Ll'lwm Alāmnyh),(1426).
- [74] Zytwn. Mny Abw Bkr, Alttrf Aldyny Nshāth Āsbabh Wātharh Wtrq 'lajh, Dar Alm'arf, Ṭ Alāwla, Alqahrh, (1436h)